• العدد «١٣ و ١٤» السنة الثانيه – جمادي الثانية ١٤٠٣هـ – فبراير ومارس ١٩٨٤م

الطليعة الاسلامية



ساحة كل المسلمين

• لبنان:
الإنهيار الامريكي

• المؤامرة

• الإسلام والخبز
من تونس إلى المغرب

• الإتفاق الاستراتيجي
الامريكي الاسرائيلي



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

١- لبنان :

الإنهيار الامريكي

حتى كتابة هذه السطور : بدأت القوات الأمريكية والبريطانية انسحابها من لبنان وسيطرت الميليشيات والجماهير الاسلامية على بيروت الغربية ، وذلك في اعقاب استقالة رئيس حكومة أمين الجميل وبالموازاة مع عودة افراد الجيش اللبناني كل الى مواقعه ، المسلمون الى المواقع الاسلامية والمسيحيون الى الكتائب ، وقد كان هذا الجيش معقد الآمال الأميريكيه في داخل البلد الصغير الذي شاء قدره وتاريخه أن يكون بوابة التاريخ الجديد للمنطقة.

المسلمون في كل مكان آثارتهم التطورات الأخيرة في لبنان ، بل أكثر تحديداً أسعدتهم وأنعشت آمالهم في امكانية أن ينتصر الفقراء المسحوقين على الدول الكبرى وأن تذل السواعد الاسلامية المستضعفة مدافع نيوجيرسي.

إن الإنسحاب الأميريكي بالصورة التي يتم بها هو بلاشك واحدة من أكبر الصفعات التي وجهت ألى الأميريكي البشع في منطقة الوطن الاسلامي منذ احتجاز الجواسيس في السفارة الأميريكية في طهران والاذلال الالهي الذي واجهته القوات الأميريكية في صحراء طبس. ولكن السؤال الهام الذي لابد من أن يطرح الآن :

هل تشير التطورات الأخيرة في لبنان إلى نصر نهائي للجماهير المسلمة هناك؟ هل من الصحيح أن نبيه بري ووليد جنبلاط سيخوضان المعركة إلى النهاية ، وقبل ذلك ما هي النهاية الحقيقية؟ وأيضا ، هل من الصحيح أن حكومة الأسد – التي تبدو الآن وقد كسبت الكثير – سائرة في طريق المواجهة الحاسمة للنفوذ الأميريكي في المنطقة؟

إن لبنان ككيان ، كان في حد ذاته مشكلة منذ بداية تأسيسه ، مثله ، مثل كل الكيانات التي أصطنعها الغرب في المنطقة بعد سقوط الدولة العثمانيه ، ولكن التركيب اللبناني كان اكثر عرضة للإنكسار من الكيانات الأخرى ، ولذا فقد جاء انفجاره ليعكس أزمة المنطقة بأجمعها .

والمشاركة اللبنانية لن تحل بسقوط أمين الجميل ومجئ أمين جميل آخر ربما اكثر وسامه وألطف لساناً واكثر ذكاءً . مشكلة لبنان لن تحل إلا بإزالة كل التكوين المصطنع في منطقة الوطن الاسلامي وفي الجزء العربي منه بشكل خاص ، مشكلة لبنان تحل عندما تنتهي أزمة المنطقة المتفجرة ، مشكله الوجود الصهيوني وسبل مواجهته ، مشكلة التبعية والتخلص منها ، مشكلة الانسان المسلم وكينونته وقبل ذلك وبعده مشكلة التجزئة التي تكاد تأخذ الأمة إلى مزيد من الانهيار .

هل يعني هذا أننا نبشر (!) الشعب اللبناني المسلم بمزيد من العذاب والدم؟ إننا كمسلمين نرجو وندعو الله ألا يطول هذا العذاب والقهر الذي يعانيه المسلمون في معظم بقاع الوطن الاسلامي ، ولكن مالاجدل فيه أن هذه المنطقة تقف الآن على برميل من البارود وأن ما يحدث في لبنان ليس إلا البداية .

ولكن ما نود الإشاره إليه بوضوح وبلا مواربه وبلا غرق في عواطف اللحظة ونشوتها إن الانتصار الهام الذي يحققه المسلمون الآن – وقت كتابة هذه السطور ليس هو ضمان الانتصار النهائي ، وأن الهزيمة المخزية للبحرية الاميريكية وحلفائها في لبنان ليس نهاية العبث الدولي والهيمنة الأميريكية في هذا البلد الصغير وذلك لعدة أسباب :

● انه رغم المتغيرات الهامة على الساحة الاسلامية اللبنانية منذ منتصف السبعينات حتى الآن والتي اعادت اليسار وبقايا القوميين إلى حجمهم الصغير وأفسحت المجال للقيادات الاسلامية أن تتقدم الجماهير ، إلا أن الفرز بهذا الاتجاه لم يكتمل بعد . فوليد جنبلاط ونبيه بري لن يخوضا المعركة حتى النفس الأخير ولن يكونا من يشكل القيادة الاسلامية المجاهده الحقيقية ، فكلاهما رجل تسوية ، وكلاهما على استعداد للقاء الكتائب في منتصف الطريق وكلاهما يفتح الخطوط مع الاميريكيين والمارون والسعوديين والجماهير الثوريه في وقت واحد . وبدون شك كلاهما يمارس العمل ضمن حدود اللعبة الدولية وليس خارجها . إن القيادات الاسلامية في حركة التوحيد والجماعة الاسلامية وأمل الاسلامية وحزب الله ، إن الرموز الاسلامية المناضله مثل الشيخ سعيد شعبان والسيد محمد حسين فضل الله وباقي العلماء المجاهدين ، رغم انهم يحتلون الآن مساحة ضخمة في الساحة السياسية إلا أن الأمور لم تستقر بعد ضمن اتجاه حركتهم وحتى يتم ذلك ستكون نهاية المسائل بعيدة إلى حد ما !.

● المسألة الثانية أن الدور المركزي الذي تلعبه سوريا الأسد في شئون لبنان والمنطقة ومهما

حقق من نجاحات جزئية إلا أنه يصب في النهاية باتجاه تدمير الاسلام والمسلمين ومصالحهم في هذا الجزء من العالم . إن ما يسمى بالمعارضة الاسلامية المرتبطة بسوريا لن تمارس إلا لعبة المعادلات الصغيرة مادام هذا الارتباط بسوريا مستمراً . إن النظام السوري هو نظام ... نظام وسلطه لا أكثر ، وهو نفسه من نتائج سايكس بيكو ومن أسباب الأزمة الطاحنة التي تعصف بهذا القلب من الوطن الاسلامي . إن حافظ اسد وحكومته يبحثان عن شروط أفضل للتفاوض واللقاء مع أمريكا والكيان الصهيوني ولا يبحثان عن مواجهة حاسمة ومصيرية .

ومادام هذا الدور المركزي لسوريا يقود الجزء الاكبر من الفرق اللاعبه فلن تنتهي أزمة لبنان كما يجب أن تنتهي وكما يريد الاسلاميون .

ما هو اذن مستقبل لبنان ؟

على المدى القريب ستتواصل لعبة الحرب ثم السلام ثم الحوار ثم الحرب .... وهكذا ، وعلى المدى البعيد فإننا نرى بوضوح ملامح فراغ حقيقي ينشأ في المنطقة ويبحث عن قوة حقيقية تملأه .

ولعل المقال التالي الذي كتب قبل الأحداث والتطورات الأخيره يعطي بعض الضوء .... لعله كذلك .

٢- لبنان :

المؤامرة

في جلساته الخاصة – قبل الخروج من طرابلس وبعده – كان عرفات يشير إلى مخطط جديد يجهز له الأميريكيون في المنطقه .

في نفس الوقت ترددت الأنباء من واشنطن حول قناعات جديدة في الادارة الأميريكية حول مستقبل لبنان ، تتلخص في أن الأدارة المذكورة قد أصبحت أقرب إلى مشروع تقسيم لبنان منها إلى مشروع توحيدة وهو ما حاولته حكومة ريجان طوال الفترة التالية للاجتياح الإسرائيلي .

وعلى مستوى القوى المحلية يبدو واضحاً أن هناك توافق اسرائيلي – سوري ، مباشر أو غير مباشر ، في رؤية الأوضاع اللبنانية الحاضره ، وربما مستقبل لبنان أيضاً .

على الإرض تدفع الأمور ضمن سلسلة من الأحداث المدوية التحولية ، كان الغزو

الأسرائيلي مجرد افتتاح لها ، ثم توالت الأمور : مبادرة ريجان .. مذبحة صبرا وشاتيلا ... وضع عائلة الجميل ومن ثم الكتائب على الخط الأميريكي ... انشقاق حركة فتح ... معركة الجبل وبروز الدروز كقوة رئيسية في لبنان .... التصعيد السوري ضد الاتفاق اللبناني الاسرائيلي ثم ازاحة « فتح » نهائياً من المنطقة ... الدعم الغربي والسوفيتي الهائل للعراق وتصعيد نغمة « سنة شيعة » بشكل لا مثيل له .... إعادة البرلمان الأروبي للعمل لأول مرة منذ عشر سنوات والضغط المتواصل على عرفات لتفويض الملك حسين .... ولا زالت الأحداث تتوالى ...

مالذي يريده الغرب الآن من هذه المنطقة التي تمثل قلب الوطن الاسلامي بعد كل هذا الدم والخراب والدمار ، مالذي يريده والمنطقة مقسمة إلى حفنة من الدول وقد كانت يوماً جزءاً من وطن كبير ، تحكمها انظمة تابعة للغرب بشكل أو بآخر وشعوبها تعاني من القهر والملاحقه والفقر فيما الكيان الصهيوني قائم كسيف مسلط على طموحات الأمة وحياتها؟؟ مالذي يريده الغرب وعلى رأسة الولايات المتحدة الأميريكية بعد كل هذا ، هل مازال ؟

مع مطلع القرن العشرين كان المشروع الاستعماري الغربي يصل إلى ذروته ، فقد كانت آسيا في معظمها قد أستعمرت ماعدا المنطقة العثمانية وإيران ، وكانت أفريقيا قد تحولت إلى أقطاعيات صغيرة للحكومات الأوروبية ، ولكن قلب العالم الاستراتيجي والحضاري ، التحدي الحقيقي للمشروع الغربي الاستعماري كان لازال ينبض .

على طوال القرن التاسع عشر كانت أوروبا قد ابتلعت معظم أطراف الوطن الإسلامي : شبه القارة الهنديه وأندونيسيا ، الجزائر وتونس والمغرب ثم مصر والسودان ومعظم العمق الاسلامي الأفريقي ، ولكن مركز الوطن الأسلامي كان لايزال موحداً ورغم محاولات التغريب والأختراق ونزعات الأنشقاق التي حملتها الأقليات كان لازال هناك أمكانية للنهضة . وقد أدرك الغرب ذلك . ولذا فقد كانت أهم أهداف المشروع والأستعماري الإوروبي تحطيم المركزية الأسلاميه وبعثرتها إلى عشرات الوحدات الصغيره ولملاحقة الجغرافيا كان لابد من بعثرة التاريخ أيضاً وتحطيم وحدة الأمة . وهكذا من دولة اسلامية واحده إلى عشرات الأنظمة المحكمة التركيب على الطريقة الغربية ، ومن أمة إسلامية واحدة إلى عرب وفرس وهنود وبربر ... الخ .

ثم مواصلة التجزئه داخل كل وحدة صغيره ولذا فليس غريباً ما نسمعه اليوم عن طموحات البنجاب في أنشقاق عن باكستان بعد أن انشقت بنغلاديش وعن مؤامرات دفع البربر في المغرب العربي إلى طريق الانشقاق ، بل في مصر نفسها تتردد بين وقت وآخر – وكأنها وسائل تهديد – الإشارات إلى إمة قبطية وأمة نوبية ، وفي السودان الكثير مما يمكن الحديث عنه . ولكن أخطر أهداف المشروع الاستعماري لازالت باتجاه المركز ، وهناك تأخذ المؤامرة أخطر أشكالها .

المخططات والمشاريع التي أشرنا إليها سابقاً تتجه نحو تقسيم لبنان إلى عدة وحدات : الشريط الجنوبي تحت السيطرة الاسرائيلية ، البقاع والشمال لسوريا ، الشوف مع مدخل للساحل : دولة درزية نقية ، المتن وكسروان : دولة مارونية نقية . لا شئ للسنة أو للشيعة وعليهم أن يتوزعوا على المناطق السوريه أو الاسرائيلية أو الوحدة الأخيرة والتي ستكون ضمن بيروت الكبرى المفتوحة لكل الطوائف وتحت حكم مسيحي وستمثل متنفساً للضغط الناشئ عن التوزيع الجديد وستؤدي دوراً شبيهاً بدور هونج كونج .

وسواء سارت الأمور بهذا الأتجاه أو أخذت شكلاً آخر مغايراً ، فإن وجود مثل هذا التصور لمستقبل المنطقة في الدوائر الغربية ؛ يعتبر بحد ذاته أمر ذو دلالة هامه .

لو ألقينا نظرة سريعة إلى المنطقة المحددة بالخط الممتد من بندر عباس الميناء الايراني في الجنوب ثم اتجهنا إلى غرب ايران حتى المتوسط ، فسنرى أن تلك المنطقة التي تضم جنوب وغرب ايران والعراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين .. والكويت تحتوي داخلها تعددية عرقية ودينية هائلة . على المستوى الاثني هناك عرب وفرس وتركمان وأكراد وأشور وكلدان . وعلى المستوى الديني والطائفي هناك كل الطوائف المسيحية الشرقية والغربية إضافه للمارون وهناك مسلمون شيعة وسنه وهناك أيضاً دروز ونصيرية .

إن ما حدث على مر الثلاثين أو الأربعين عاماً الماضية في هذه المنطقة أن مشروع الأستعمار والهيمنة الغربية قد أخذ شكلاً اكثر تعقيداً ، فهناك المصالح الغربية الاقتصادية والاستراتيجية للغرب ، وهناك الشريك الرئيسي المتمثل في الوجود الصهيوني على أرض فلسطين وأحلامه الامبراطورية الممتدة والتي تفسر كل تحركات الكيان اليهودي ، وهناك الأنظمة الحاكمة التي أقيمت كنتاج وضمان « لسايكس بيكو » والتي ترتبط بالغرب ووجوده في المنطقة أرتباطاً تاريخياً لا ينفصم .

وقد حاولت كل هذه القوى على مر السنوات الماضية أن تحسم الصراع في المنطقة لصالحها بتحطيم أصالة الأمة وعقيدتها وانتمائها التاريخي وشعورها الحميم بالوحدة وحنينها المتواصل لماضيها القوي المجيد وطموحاتها في مستقبل ناهض مستقل . ولكن ما حدث أن المشروع الاستعماري بين وقت وآخر كلما أطمأن إلى انجازاته كان يفاجأ بالأمة تنتفض وبإسلامها يتوهج من جديد حاملاً مشروعها الاستقلالي النهضوى الكبير . وعلى مر السنوات كان المسلمون الطلائعيون يعلقون على المشانق ويغطي دمهم أسوار المعتقلات والسجون وكانت جماهير الأمة تقمع وتطارد وتجلد وتجوع ولكن مجموع المتغيرات التي طرأت على المنطقة في العشر سنوات أخيرة جعلت كل أطراف المشروع الاستعماري الغربي – اليهودي تدرك أن لا سبيل من خطوة أخرى لضمان تبعية المنطقة . لابد من تجزئة جديدة تعيد الامة على كل المستويات ، نفسياً وحضارياً ، روحياً ومادياً ، إلى نقطة الصفر من جديد . بإختصار : لابد من تجزئة جديدة ، لابد من تفتيت المنطقة إلى اجزاء فسيفسائية صغيرة ومتصارعه حتى تستمر التبعية والخضوع ويستمر ضمان المصالح الغربية وتتحقق الاحلام الاسطورية اليهودية .

إن المسألة ليست تقسيم لبنان – فقط – على أساس طائفي . المسألة هي مزيد من التقسيم لقلب الوطن الاسلامي ومركزه كله .

على سبيل المثال : دولة مارونية في لبنان يعني تحريك كل الأقليات المسيحية في الشرق باتجاه الانشقاق واعطائهم بؤرة ولاء وانتماء في المنطقة . ودولة درزية في الشوف تعني أن دروز سوريا والأردن وفلسطين ستتطرأ عليهم تغيرات وتوجيهات جديده .

واحداث مثل هذه التغيرات مع ابقاء أنظمة طائفية أو قبلية كنظام حافظ أسد وصدام حسين يعني أن تتفجر سوريا والعراق تفجيراً طائفياً هائلاً تختلط فيه الابعاد الاثنية بالدينية والطائفية بشكل لا مثيل له . وفي النهاية أن تذبح جماهير الأمة بعضها البعض وأن تسقط كل طموحاتها بالنهضة والاستقلال وإلى ما شاء الله .

إن المؤامرة التي توضع الآن موضع التنفيذ والتي نسجت عبر السنين الماضية هي اكبر وأبشع مما يمكن أن يتصوره أي انسان يحمل هم الأمة في هذه المنطقة من الوطن الاسلامي . إن ما يعد الآن لجماهير الأمة هو ذروة الهجمة الغربية – اليهوديه عليها وهو الدخول الحقيقي لعصر الامبراطورية وتحويل أمتنا إلى عبيد وأجراء لرفاهية الغرب وعصر العلو والافساد اليهودي .

قبل أعوام قليلة من سقوط الدولة العثمانية وبداية عصر سايكس بيكو كان الافغاني العظيم يصرخ بأعلى صوته محذراً مما سيأتي ، وسنوات قليلة قبل قيام الدولة اليهودية كان شيخ مجاهد في فلسطين عز الدين القسام ، وشاب مجاهد في مصر ، حسن البنا يبصران – وعشرات من أمثالهم – ذلك الخطر القادم ليدهم الأمه ، ولكن الصرخات الفذه ذهبت هباء في معظم الحالات .

واليوم ، وفي داخل الحركة الاسلامية نفسها ، مازالت البديهيات محل جدل ونقاش ، مازالت وحدة الأمه ووحدة أراضيها ودور المسلمين الجهادي وموقفنا من الأنظمة والناس ودورنا في التغيير بل فهمنا للتغيير مازال كل ذلك وما هو اكثر بديهية منه ، محل للنقاش والجدل . فهل يمكن أن نعي أي مؤامرة بشعة تلك التي نذبح الآن على ابوابها ؟؟

الطليعة الاسلامية

تعتذر أسرة تحرير «الطليعة الإسلامية» أشد الاعتذار لقرائها الأعزاء لعدم التمكن من الصدور في أول فبراير الماضي وذلك نتيجة لصعوبات عديدة ، لم تكن الظروف المادية إحداها فقط .

الإسلام يكافح

المعلم الشهيد سيد قطب

الذين يفهمون أنَّ مبدأً ما من المبادئ التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل ، يمكن أن يكافح المظالم بأنواعها كما يكافحها الإسلام ، أو يمكن أن يقف بجانب المظلومين جميعاً كما يقف الإسلام ، أو يمكن أن يصرخ في وجوه الطغاة والمتجبرين كما يصرخ الإسلام... الذين يفهمون هذا مخطئون كل الخطأ ، أو مغرضون كل الغرض ، أو جاهلون بالإسلام كل الجهالة .

والذين يفهمون انهم مسلمون ، ثم لا يكافحون المظالم بأنواعها كفاحاً ، ولا يدافعون عن المظلومين كلهم دفاعاً ، ولا يصرخون في وجه الطغاة والمتجبرين صراخاً... الذين يفهمون هذا مخطئون كل الخطأ ، أو منافقون كل النفاق ، أو جاهلون بالإسلام كل الجهالة...

وهذه أخرى.

إن الإسلام في صميمه حركة تحريرية ، تبدأ في ضمير الفرد وتنتهي في محيط الجماعة . وما يعمر الإسلام قلباً ، ثم يدعه مستسلماً خاضعاً خانعاً لسلطان على وجه الأرض ، الا سلطان الواحد القهار. وما يعمر الإسلام قلباً ثم يدعه صابراً ساكناً على الظلم في صورة من صوره جميعاً ، سواء وقع هذا الظلم على شخصه أو وقع على الجماعة الانسانية في أية أرض وفي ظل أي سلطان .

فإذا رأيت المظالم تقع ، وإذا سمعت المظلومين يصرخون ، ثم لم تجد الأمة الإسلامية حاضرة لدفع الظلم ، وتحطيم الظالم ، فلك أن تشك مباشرة في وجود الأمة الإسلامية . فما يمكن أن تحمل القلوب الإسلام عقيدة ، ثم ترضى بالظلم نظاماً ، وبالسجن شريعة .

إنه إسلام أو لا إسلام... إسلام ، فهو كفاح لا يهدأ ، وجهاد لا ينقطع ، واستشهاد في سبيل الحق والعدل والمساواة . أو لا إسلام ، فهو إذن همهمة بالأدعية ، وطقطقة بالمسابح ، وتمتمة بالتعاويذ ، واتكال على أن تمطر السماء على الأرض صلاحاً وخيراً ، وحرية وعدلاً . وما كانت السماء لتمطر شيئاً من هذا كله ، وما كان الله لينصر قوماً لا ينصرون أنفسهم ، ولا يثقون بأهلهم ، ولا ينفذون شريعته في الجهاد والكفاح : «إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم» .

إن الإسلام عقيدة ثورية حركية ، بمعنى انه

ما يكاد يمس القلب الإنساني مساً صحيحاً حتى يحدث فيه إنقلاباً: إنقلاباً في التصورات، وانقلاباً في المشاعر، وانقلاباً في تيسير الحياة، وعلاقات الأفراد والجماعات... انقلاباً يقوم على المساواة المطلقة بين بني الإنسان جميعاً، لا فضل لأحد فيهم على أحد الا بالتقوى، ويقوم على الكرامة الانسانية التي لا تترك لمخلوق في الأرض، ولا لحدث من أحداثها، ولا لقيمة من قيمها. ويقوم على العدالة المطلقة التي لا تطيق البغي من أحد، ولا ترضى بالبغي على أحد... ثم ما يحس الانسان حرارة هذه العقيدة حتى يندفع إلى تحقيقها في الواقع العملي بكل نفسه. فما يطيق صبراً ولا سكوناً ولا سكوتاً الا أن يتم له تحقيقها فعلاً... ذلك تأويل ان الإسلام عقيدة ثورية حركية.

فالذين يؤمنون بالله حق الايمان، هم الذين يجاهدون في الله حق جهاده، ثم هم الذين يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا. وكلمة الله في هذه الأرض لا تتحقق الا أن يُرفع البغي والظلم منها وإلاّ أن يصبح الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلاّ بالتقوى.

والذين ينصرون بالظلم في كل طريق، ويلتقون بالبغي في كل ثنية، لا يحركون يداً ولا لسناناً، وهم قادرون على تحريك اليد واللسان، أولئك لم يغمر الإسلام قلوبهم. فلو غمرها لانقلبوا مجاهدين مكافحين منذ أن تمس الشعلة المقدسة تلك القلوب العاقلة فتشعلها وتدفعها إلى المعركة دفعا.

وإذا كانت الروح القومية تملك أن تدفع بنا اليوم إلى كفاح الاستعمار الباغي البغيض.

وإذا كانت الروح الاجتماعية تملك أن تدفع بنا اليوم إلى كفاح الإقطاع الفاجرة والرأسمالية الطاغية.

وإذا كانت روح الحرية الفردية تملك أن تدفع بنا اليوم إلى كفاح الطغيان الباغي والعسف المتجبر.

فروح الإسلام تجمع الاستعمار والإقطاع والطغيان كلها في عنوان: البغي... وتدفع بنا جميعاً إلى كفاحها بلا تلعثم ولا تردد، وبلا جدال ولا تفرق. وتلك مزية الإسلام الكبرى في ميدان الكفاح البشري للحرية وللعدل وللكرامة.

إنه ما من مسلم يستشعر قلبه روح الإسلام، يمكن أن يمد إلى المستعمرين يداً، ويقدّم لهم عوناً، أو يهادنهم يوماً، أو يكفَّ عن حربهم خفية وجهراً، وإنه لخائن لدينه، قبل أن يكون خائناً لوطنه أوخائناً لقومه، أو خائناً لشرفه -كل رجل لا يحسُّ للمستعمرين العداوة والبغضاء ولا يُشنُّ عليهم الحرب فيما استطاع. فكيف بمن يعقد معهم معاهدات الصداقة؟ وكيف بمن يحالفهم حلف الأبد؟ وكيف بمن يقدم لهم العون في السلم، وفي الحرب؟ وكيف بمن يمدّهم بالطعام وقومه جياع؟ وكيف بمن يقف دونهم ردءاً لهم وستراً؟

وإنه ما من مسلم يستشعر قلبه روح الإسلام يمكن أن يدع الإقطاع الفاجر والرأسمالية الطاغية في أمن وطمأنينة، لا يكشف مخازيها، ولا يبين شناعاتها، ولا يصرخ في وجهها الكالح، ولا يجاهدها باليد واللسان والقلب ما استطاع إلى ذلك سبيلا... وكل يوم يمرُّ دون جهاد، وكل ساعة تمرُّ دون كفاح،

وكل لحظة تمرُّ دون عمل... إثم يستشعره ضميره، ووزرٌ ينوء به شعوره، وخطيئة لا يكفِّر عنها إلا الجهاد الدافق الحار الفوّر.

وإنه ما من مسلم يستشعر قلبه روح الإسلام يمكن أن يدع الطغيان الظالم والعسف السافر يدبُّ على هذه الأرض، ويستعبد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا. انما يندفع المسلم بروحه وماله ليلبي دعوة الخالق الرازق: «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا».

كن مسلماً فحسب.. فهذا وحده يكفي لأن يدفعك إلى كفاح الاستعمار في شجاعة واستماتة وتضحية واستبسال. فإن لم تفعل فتحسَّس قلبك، عسى أن تكون مخدوعاً في حقيقة إيمانك. وإلاّ فما صبرك عن كفاح الاستعمار؟

كن مسلماً فحسب.. فهذا وحده يكفي لأن يدفعك إلى كفاح المظالم الاجتماعية جميعاً... كفاحاً جاهزاً دافقاً فائراً. فإن لم تفعل فتحسَّس قلبك عسى أن تكون مخدوعاً في حقيقة إيمانك. وإلا فما صبرك عن كفاح العدوان؟

كن مسلماً فحسب.. فهذا وحده يكفي لأن يدفعك إلى كفاح الطغيان، في صلابة واستهانة بقوى الذباب الذي يحسبه الضعاف من العقبان! . فإن لم تفعل فتحسَّس قلبك عسى أن تكون مخدوعاً في حقيقة إيمانك. وإلاّ فما صبرك عن كفاع الطغيان؟

إن مبادئ الأرض جميعاً، وإن مذاهب الأرض جميعاً لتتفرق ليختار كلٌّ منها ميدانه، لتحقيق العدل والحق والحرية.. فأما الإسلام فيكافح في الميادين جميعاً. ويحتضن الحركات التحررية جميعاً.. ويجنِّد المكافحين لها جميعاً.

وحينما يستند أصحاب المبادئ والمذاهب إلى قوة من قوى الأرض الزائلة، يستند الإسلام إلى قوة الأزل والأبد، ويخوضون المعركة وملء قلوبهم شوق إلى الاستشهاد في الأرض لينالوا حياتهم في السماء:

«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله، فَيَقْتُلُون وَيُقْتَلُون وعْداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن. ومن أوفى بعهده من الله؟».

الإسلام والخبز
من تونس إلى المغرب

في شهري أغسطس وسبتمبر من العام الماضي داهم البوليس والشرطة السرية المغربية منازل المئات من الشباب والعاملين المسلمين في عدة مدن مغربية وفي نهاية الحملة كان أكثر من اربعمائة مواطن مسلم في المغرب قد تم اعتقالهم. الحملة لم تكن شيئاً غير عادي، ففي العامين الأخيرين بدأ البوليس المغربي وتحت أشراف خبراء مباحث أمن الدولة المصرية في تطبيق أسلوب جديد لمواجهة الحركة الإسلامية وهو شن حملات الاعتقال الجماعية لكل من يشتبه في تدينه أو أقترابه من النشاط الإسلامي وبدون أي سند قانوني حقيقي وذلك في محاولة لرسم خارطة العمل الإسلامي في المغرب.

بعد ذلك التاريخ بحوالي الشهرين وفي حمى الاستعدادات الرسمية في الجزائر لعقد المؤتمر العام للحزب، حزب جبهة التحرير الوطني، وهو الحزب الوحيد في الجزائر المصرح له بالعمل، ولا داعي للقول بأنه حزب النظام وأداته في السيطرة على القاعدة الشعبية، في حمى تلك الاستعدادات قام النظام الجزائري باعتقال المناضل المسلم حسن الكاتب، ثم اتبعت ذلك بحملة اعتقالات نالت العديد من الشباب المسلم الجزائري.

حسن الكاتب: استاذ محاضر في جامعة قسنطينة وهو أحد أنشط الشخصيات الإسلامية في شرق الجزائر وربما في كل الجزائر. وعملية اختطافه واعتقاله من قبل النظام ثم حملة الاعتقالات الضخمة التي نالت العديد من الإسلاميين في الجزائر كان المقصود منها بالتحديد تهيئة الأجواء لمؤتمر الحزب وبالتالي لإعادة انتخاب الشاذلي بن جديد كرئيس للجزائر لدورة ثانية. وهناك بالتأكيد أسباب أخرى.

ومع بداية هذا العام اندلعت المظاهرات في المدن التونسية بداية من مدن الجنوب الفقير كقفصة وشط الجريد لتمتد إلى الوسط والشمال مكتسحة العاصمة نفسها، وقد واجه النظام التونسي العاصفة بعنف لا مثيل له حيث سقط العشرات من ابناء الشعب التونسي المسلم شهداء والمئات جرحى.

وقد بدأت المظاهرات العاصفة بإعلان حكومة مزالي رفع أسعار المواد الأساسية



الجماهير المسلمة: الدم ثمن الخبز

وبشكل أساسي الخبز والطحين وذلك في محاولة لخفض الدعم الحكومي لهذه السلع وبالتالي خفض العجز الكبير في الميزانية.

وفي محاولة من مزالي وحكومته لتغطية الفشل الواضح في سياسة حكومته الداخلية فقد قام مباشرة بإقالة وزير الداخلية لتحميله وزر الدم الذي هدر في الشوارع وامتصاص الغضبة الشعبية، ثم قامت الصحافة العربية القريبة من النظام التونسي بتوزيع التقارير التي توحي بأن المظاهرات جاءت كنتيجة لتردد وزير الداخلية في قمع البؤر الأولى للانتفاضة (!) وذلك لطموحاته في خلافة رئيس الحكومة. بل أن البعض أشار إلى أن الأمر من أساسه كان نتيجة لتحريض قامت به جماعات تتبع وزير الداخلية المُقال. وأصبح الأمر كله، الانتفاضة وعشرات الشهداء والفشل الاقتصادي، مجرد صراع بسيط داخل السلطة. وتجاهل الجميع العجز التجاري الذي بلغ ٢٣,٧٪ خلال عشرة أشهر فقط من ١٩٨٣، وأكثر من ٢٥٪ من العطالة في اليد العاملة التونسية. تجاهلوا الأخفاق الواضح في سياسة الالحاق بالغرب التي مارسها النظام التونسي والتي صورت له أن بناء وتجهيز بعض المنتجعات السياحية على الساحل التونسي وتهيئة أجواء الدعارة والإفساد يمكن أن تصنع الرفاهية في تونس.

حتى أن أركان النظام الساذج (؟) ظلت طوال الأيام الأولى للانتفاضة تتصور أنها لن تمتد إلى الشمال وأن المسألة مقصورة على فلاحي الجنوب وجياعه، ذلك أن الشمال قد ضمن ولائه منذ زمن طويل عندما حول إلى

مجتمع خدمات للسياحة الغربية وإلى كيان اجتماعي متحلل بقيم الحضارة الغربية . وقد ذهل الجميع عندما أمتدت الانتفاضة لتشمل كل تونس .

مرة أخرى للمغرب ، ففي السادس عشر من يناير الماضي وعلى أثر قرارات حكومية برفع الأسعار –مشابهة للقرارات التونسية– واذا بالمغرب من طرفه إلى طرفه الآخر –كما قالت الصحف الغربية– يشتعل في انتفاضة جماهيرية هائلة تستمر أكثر من عشرة أيام ، تجبر الملك المغربي على التراجع عن قراراته الاقتصادية كما تراجع الرئيس التونسي قبله ، وتترك وراءها ٢٩ شهيداً حسب التقرير الرسمي وأكثر من مئة حسب مصادر المراسلين الغربيين القلة الذين سمح لهم بدخول البلاد فيما جيش النظام وبوليسه يقوم بمذبحة حقيقية في شوارع مدن وقرى المغرب .

الملك المغربي الذي كان مازال يستمتع بنتائج مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في بلده وتحت رعايته وكان من أهم نتائجه اعادة مصر إلى منظمة المؤتمر الإسلامي حيث كان هو شخصياً أهم نجوم العمل الكواليسي في المؤتمر لتحقيق تلك الخطوة ، بعد أن كان بنفسه النجم الخفي في خطوات الترتيب للانهيار الساداتي أمام العدو الصهيوني في زيارة القدس الشهيرة وبعدها في كامب ديفيد . الملك المغربي أذهلته حركة الجماهير فخرج إلى التلفزيون متهماً الشيوعيين والمتطرفين المسلمين والمخابرات الاسرائيلية «الموساد» بأنهم وراء الانتفاضة ، وفي نفس الوقت أعلن التراجع عن القرارات



صديق اليهود يتهم الوساد

الاقتصادية برفع الأسعار ، وربما يكون منطقياً أن نسمع الملك يتهم الشيوعيين والمسلمين ، فالحق أن الشيوعيين والمسلمين يمارسون نشاطاً سياسياً ضد نظام الملك ولكل أسبابه الخاصة ، ولكن من يصدق أن الموساد الاسرائيلي يعمل ضد نظام صاحب الجلالة الذي يعتبر من أهم أصدقاء الكيان الصهيوني في المنطقة العربية ؟! .

الملك المغربي وهو يتهم شعبه الذي خرج إلى الشوارع بمئات الآلوف بأنهم مجموعة من الشيوعيين وعملاء النظام الايراني (!) نسى أن يخبر شعبه أن المغرب تحت حكمه السعيد قد بلغت ديونه الخارجية ١١ بليون دولار ، وأن ٤٠٪ من الشعب تعيش تحت خط الفقر فيما رائحة تجارة المخدرات قد وصلت إلى أبواب القصر الملكي نفسه مما أضطر النظام في العام

الماضي أن يحاول تهدئه الأمور فأدى التشدد الظاهري في إحدى قضايا المخدرات إلى الاطاحة بالعديد من أبناء الارستقراطية المغربية المرتبطة بالقصر. كما أن أصدقاء صاحب الجلالة من زعماء المافيا ورجال ونساء الفن والغناء والشذوذ الجنسي لا ينقطعون عن الحضور إلى ضيافته والتمتع بشمس المغرب وأموال الشعب المستضعف.

منذ أكثر من سنة بدأ النظام حملة جديدة على المسلمين في المغرب وجرت اعتقالات شملت كل من ظن النظام أنه يحمل رؤية أو علاقة إسلامية وذلك على الطريقة المصرية الشهيرة لمباحث أمن دولة مصر. وقد شملت الاعتقالات مجموعات من «حركة الشبيبة» و«جند الله» الذين مازال بعضهم لا يعرف مصيره حتى الآن ومنهم : الأخ الصمدي من مدينة طنجة والوديني من فاس واليعقوبي أحمد من الدار البيضاء ورئيسي مصطفى من المحمدية وغيرهم الكثير.

وبعد عام من الهدوء والملاحقة الجزئية ، عادت الهجمة بشكلها الشرس مرة أخرى وذلك في إطار التهيئة للمؤتمر الإسلامي . وقد بدأت الهجمة باستدعاء بعض الشباب المسلم ممن لهم سابقة عمل حركي إسلامي ثم تطور الأمر إلى التحقيق ثم عادت موجة الاعتقالات العشوائية مرة أخرى. لتشمل «الشبيبة الإسلامية» و«جند الله» و«الجماعة الإسلامية». وقد كان الأستاذ الشيخ عبدالسلام ياسين ، الذي يعتبر الشخصية المركزية للجماعة الإسلامية أبرز المعتقلين ، حيث تم اعتقاله يوم الثلاثاء ٨٣/١٢/١٧ وحتى الآن لا أحد يعرف إلى أين أخذه عسكر النظام . وفي الجمعة التالية لاعتقاله وجه في خطبة الجمعة بالدار البيضاء الخطيب زحل بياناً مباشراً إلى ملك المغرب يستنكر فيه اعتقال الاستاذ الشيخ فقامت السلطة باعتقاله هو أيضاً .

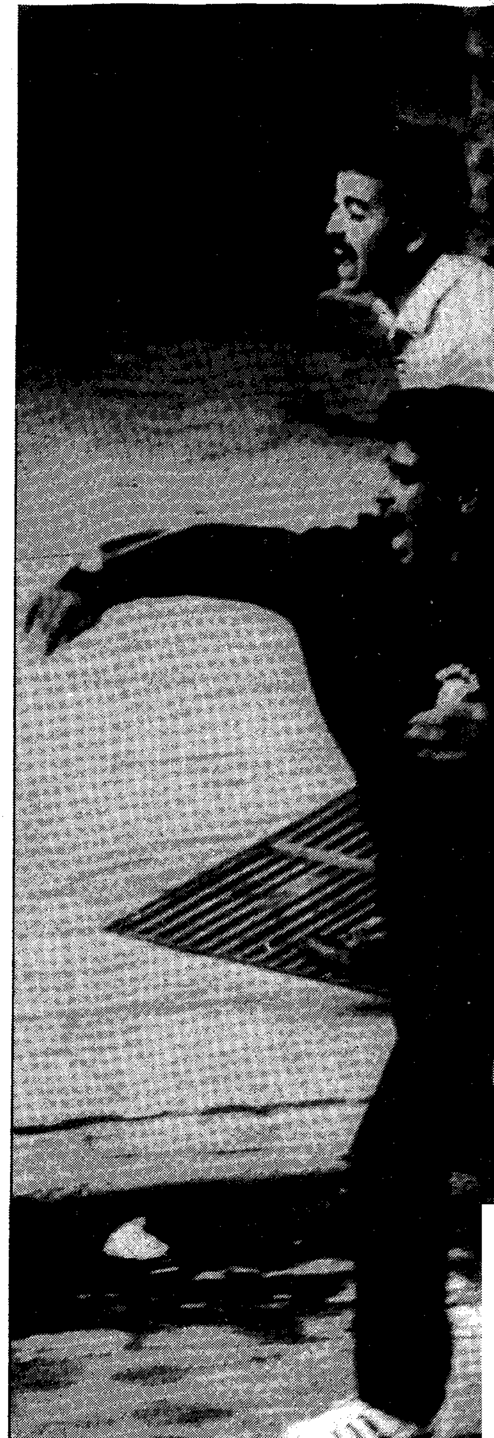
والأستاذ الشيخ عبد السلام ياسين هو واحد من المفكرين والمناضلين المسلمين البارزين في الوقت الحاضر رغم أن العديد من أجنحة الحركة الإسلامية وخاصة في المشرق لم تطلع على إنتاجه الهام الذي صدر في كتبه التالية .

- الإسلام غداً
- الإسلام بين الدعوة والدولة
- وكتابه بالفرنسية :

La revolution a`l'Heure de L'Islam

في البلدان الثلاث للمغرب العربي –وفي كل الوطن الإسلامي كذلك– هناك ثلاث ثوابت رئيسية ، الأزمة الاقتصادية الطاحنة ، أزمة النظام السياسية وخوفه من الانهيار ، والملاحقة المستمرة للحركة الإسلامية كعدو رئيسي ومحتمل دائماً .

النظام التونسي الاقتصادي الذي شكل ليجعل من تونس تعيش حالة التبعية الكاملة للغرب ، أدى بالبلاد إلى أهمال الحياة الزراعية والتركيز على الاستثمار السياحي الذي يجعل من ابناء تونس خدماً لأفواج السواح الأوروبيين الباحثين عن المتعة والاسترخاء الرخيص والذي يخدم فئة صغيرة مرتبطة بالنظام وسياسته . وقد أدت مجموع سياسات النظام وبالذات محاولته تغريب الأمة وفصلها عن تراثها العقائدي



والحضاري إلى حالة من الانفصام الكاملة بين النظام والجماهير، وفي ظل رعب النظام وخوفه تحول الصراع إلى داخل المجموعة الحاكمة في محاولة كل طرف من قواها أن يؤمن مستقبل السلطة له وحده. وأمام هذا الوضع ومع تصاعد الوعي الإسلامي لدى الجماهير وبروز الحركة الإسلامية كقوة سياسية رئيسية داخل تونس كان لابد للنظام بكل قواه واتجاهاته أن يواجه بداية التحدي الرئيسي أمامه وأمام استقرار سلطته. وفي السنوات الأخيرة أضطر نظام بورقيبة رغم كل دعاوي الديمقراطية والتعددية إلى أن يمنع الاتجاه الإسلامي من ممارسة الحق الذي أعطى لكل قوى تونس السياسية وهو حق تشكيل الحزب والتواجد العلني في الساحة السياسية. إن نظاماً غربياً يمثل التبعية الكاملة للمنظومة الرأسمالية قبل بالحزب الشيوعي التونسي وبوجوده ونشاطه العلني ولم يستطع أن يرى حزباً إسلامياً يعمل ضمن حدود القانون الذي سنّه النظام نفسه، ذلك أن الانهيار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد لن يجد تحدياً حقيقياً أمامه إلا من الإسلام والمسلمين، فالاتجاهات المعارضة الأخرى جميعها تعارض النظام من أرضيته هو ولن تكون يوماً أطروحة البديل الكامل له.

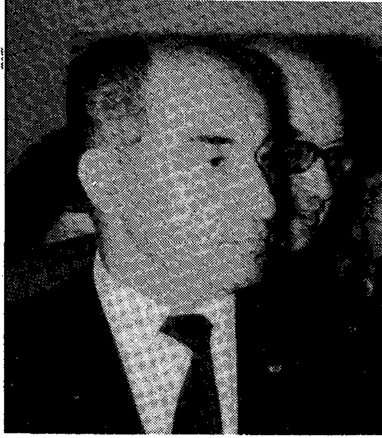
النظام الجزائري الذي يحكم وطناً خاض واحدة من أعظم حركات التحرر في هذا القرن، وشعباً قدم مليون شهيد وهو يظن أنه سينهض بمجتمعه نهضة أصيلة وإسلامية، وقع منذ سنوات عديدة في فخ المساومة الأيديولوجية واستعارة نموذج التنمية.

وهكذا وبعد سنوات من الاستقلال، اذا

بالجزائر التي كان يعتبرها الاحتلال الفرنسي مخزناً للحبوب، قد أصبحت تستورد رغيف الخبز، اذا بالجزائر الدولة ذات الإنتاج النفطي والمعدني والامكانيات الاقتصادية الهائلة، تعجز عن حل مشكلة الكرامة الانسانية للمواطن الجزائري المطارد والمضطهد في المصانع والمعامل والشوارع الفرنسية. أضاعت أحلام بومدين في التصنيع ثروات البلاد ومزارعها في وقت واحد. وأمام احتدام الأزمة الاقتصادية أصبحت أحادية السلطة التي كانت قد أخذت مواقعها منذ فترة، أصبحت واحدة من أبشع أنظمة التسلط، وكالعادة كان النظام –ولازال– يرى المسلمين تحديه الأخطر والرئيسي. ولذا فقد أصبح الشيوعيون الجزائريون، أصحاب التاريخ المخزي من حرب التحرير، هم حلفاء النظام والقائمين على إعلامه والتنظير له، فيما الإسلاميون، وقود سنوات الجهاد الطويلة يسجنون ويكبتون ويطاردون في كل مكان.

ويعتقد النظام أن هذه الأساليب التي يمارسها ستمنع انهياره وسقوطه وهو لا يدرك أن الأزمة ليست في «التطرف الإسلامي!» كما تردد أجهزة الاعلام الجزائرية الرسمية وانما في جوهر النظام وأساسه الذي أقيم على قواعد لا تخالف فقط، بل تصادم التكوين التاريخي للشعب الجزائري المسلم.

في المغرب، المشكلة أكثر احتداماً، ذلك أن الحياة السياسية لم تتوقف يوماً في المغرب منذ الاحتلال الثلاثي للأراضي المغربية وحتى الآن وذلك مما سمح للشعب المسلم في المغرب أن يشهد بحرية نسبية تجارب وأساليب وأطروحات



مزالي : حكومة الذبح

مختلف التوجهات السياسية. لكن هناك وجهاً آخر للمسألة، ذلك أن القصر المغربي كان دائماً يمثل مركزية السلطة، وفي الزمن الذي حكم فيه الملك محمد الخامس لم تكن الأمور قد وصلت إلى المدى الذي يشعر فيه عموم الناس بمدى الانهيار الذي سقط فيه القصر ومدى الفصام بين الحياة التي يحيونها والحياة التي يعيشها القصر وعليّة القوم. إن ما يحدث في المغرب هو نموذج واضح تماماً لما يحدث في كل أجهزة الحكم في الوطن الإسلامي، فالسلطة في يد مجموعة من المتغربين الذين يرون النموذج الأوروبي في الحياة مثلاً أعلى لهم. في الوقت الذي لازال –وسيبقى– الحجاب رمز المرأة المسلمة المغربية في معظم أنحاء المغرب، ينظم الحكم شواطئ خاصة للعراة، ويعيش رجال الحكم والدولة حياة مبتذلة هي أسوأ بكثير من النموذج الأوروبي حيث أصبحت مدن المغرب سوقاً دولية للمخدرات، وذلك في نفس الوقت

الذي سقطت فيه البلاد في حرب طويلة مرهقة في الصحراء ضد العصابات الانشقاقية والتي مازالت دائرة نتيجة للمعادلات الدولية في المنطقة.

مع مطلع السبعينات بدأت ملامح الحركة الإسلامية المعاصرة تتضح في المغرب، وخاصة في داخل الجامعة مع «حركة الشبيبة الإسلامية» وكان من الممكن لو أن تجربة الشبيبة أستطاعت الصمود أن تكون «الشبيبة» واحدة من أهم أجنحة الحركة الإسلامية في المنطقة، ولكن ما حدث أن الحركة ومع بداية العمل قد واجهت ضربة قاصمة من النظام لم تستطع الصمود أمامها، فأعتقل بعض كوادرها الهامة وغادر المغرب البعض الآخر مما أدى بالمجموعات الباقية إلى أن تنقسم على بعضها البعض. ولعدة سنوات بدا وكأن النظام قد كسب الجولة مع الإسلاميين إلا أن الثمانينات أثبتت أن الإسلام أعمق كثيراً، أعمق بخمسة عشر قرناً من النظام التابع المستلب في المغرب.

وقد رأس تحرير مجلة «الجماعة» لعدة سنوات ونشر فيها العديد من الابحاث الهامة حول الإسلام والحركة الإسلامية المعاصرة، وفي الفترة الأخيرة أستطاع الحصول على تصريح باصدار صحيفة أسماها «الصبح» وقد قامت الحكومة المغربية بمصادرة اعدادها مباشرة من المطبعة وذلك من عددها الأول وقد منعت صدورها بعد ذلك، وكان هذا قبل حوالي شهرين من اعتقاله. الأستاذ عبدالسلام ياسين سبق أن أعتقل في سنة ١٩٧٤ وذلك لثلاث سنوات وسبعة شهور.

الإتجاه الذي اختارته «الجماعة» هو العمل العلني دون اللجوء إلى أي شكل من أشكال السرية ودون بناء أي علاقة مع الحركة الإسلامية خارج المغرب وذلك حتى لا تعطي النظام الذريعة التي يلجأ لها حكام الوطن الإسلامي عادة في مطاردتهم للحركة الإسلامية وهي بناء «منظمة سرية» و«العمالة للخارج». ولكن ذلك أيضا لم يمنع النظام في حملته الأخيرة من اعتقال الأستاذ الشيخ والعديد من شباب الجماعة، ولعل هذا مؤشرعلى طبيعة العلاقة بين هذه الأنظمة والإسلام، فالإسلام مستهدف بحد ذاته مهما كان الأمر ومهما كانت الظروف ومهما كان الثمن.

في ظل هذه الأجواء قامت الحكومةالمغربية برفع الأسعار وفي ساعات قلائل كانت مئات الألوف من الجماهير التي انهكها القهر السياسي والاجتماعي تنطلق إلى الشوارع وهي تشهد جوعها ورفاهية القلة التي تقود الانهيار الخلقي والتفسخ الاجتماعي والذيلية للغرب ومصالحه ونموذجه في الحياة.

إن ما نود الاشارة اليه الآن وبشيئ من الإختصار، إن ما يحدث الآن في دول المغرب العربي من تونس والجزائر إلى المغرب يعطي درساً هاماً للحركة الإسلامية في كل مكان وهو أن قضية القهر السياسي والاجتماعي إنما هي على رأس قضايا المجتمعات الإسلامية اليوم، وأن الزمن الذي كنا نتصور فيه أن تربية بعض الأفراد

إسلامياً سيغير كل شيئ، قد انتهى إن لم يكن أصلاً لا وجود له. إن جماهير الأمة وهي تطارد في رغيف خبزها وفي عدد أنفاسها لا يمكن أن تصدق أن أصحاب اللحى المعطرة (!) والملابس الانيقة الذين لا يقومون سوى بجهد الحديث في الجلسات، سيقودونها إلى الانتصار وبناء المجتمع الحق. إن الأمة تريد من يقود نضالاتها السياسية والاجتماعية وحنيها ستسمع منه في الجلسات!

المسألة الثانية هي القضية القديمة لوحدة اداة الحركة الإسلامية، ذلك أنه فيما عدا تونس فالحركة الإسلامية في المغرب العربي تعاني من عجز التشتت والإنقسام، حتى أنه لتكاد كل مدينة جزائرية ومغربية توجد فيها مجموعة إسلامية مختلفة، وفي الوقت الذي تفكر فيه الأنظمة في المنطقة على تناسي خلافاتها والتنسيق فيما بينها لمواجهة الإسلام والمسلمين، يكون مؤلماً أن نرى عدم وجود حد أدنى من الإلتقاء بين المجموعات الإسلامية في كل بلد على حد على الأقل.

إن الانتفاضة الجماهيرية في المغرب في يناير الماضي كان من الممكن أن تكون تجربة فذة للنضال الإسلامي هناك لو توفر ذلك الحد الأدنى من اللقاء بين الإسلاميين باتجاهاتهم المختلفة، كان يمكن ذلك بلاشك وهو لازال ممكناً، فهل تعلمنا أخطاءنا أم أننا سنؤكل يوم أُكل الثور الأبيض؟؟!

أحمد صادق

الاتفاق الاستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي

في أواخر نوفمبر الماضي ، أي في أعقاب زيارة إسحق شامير رئيس حكومة الكيان الصهيوني لواشنطن ، أعلن الرئيس الأمريكي على العالم عبر تصريحه الصحفي عما سميّ بالإتفاق الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل . وعبر مجموعة من البيانات والتصريحات والأحاديث التي أدلى بها مسئولون رسميون في الإدارة الأمريكية ، يمكن تبين مضمون ومعالم هذا الاتفاق بشيئ من الوضوح والتفصيل اللازمين لفهم واستيعاب ما جرى .

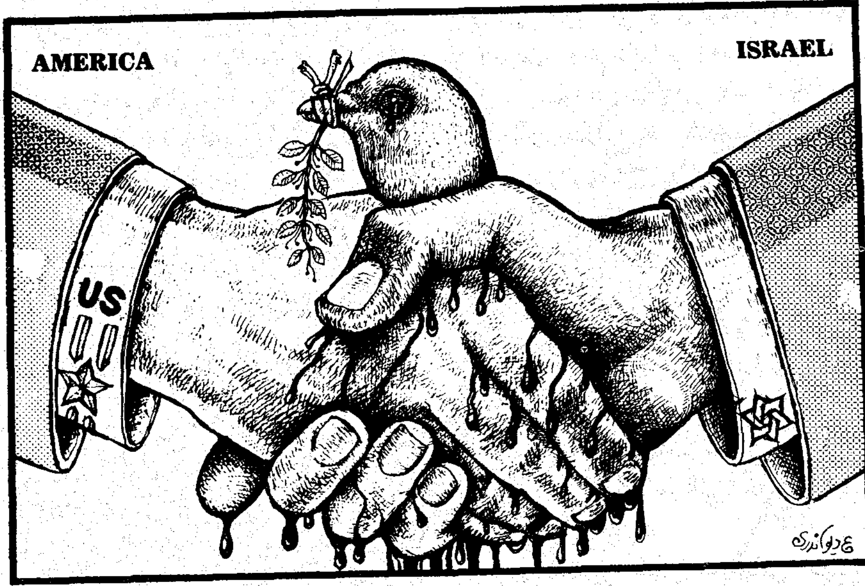
المدخل : في تصريحه الصحفي الأول قال الرئيس الأمريكي ان الولايات المتحدة واسرائيل قد إتفقتا على « دعم التعاون السياسي والعسكري لمواجهة التدخل السوفيتي في الشرق الأوسط » وأن الأولوية للجنة الاسرائيلية الأمريكية التي سوف تجتمع في يناير ١٩٨٤ ستكون « التهديد الذي يمثله التدخل السوفيتي المتزايد على مصالحنا المشتركة في الشرق الأوسط » ، ويشير ريغان في اكثر من مكان ومناسبة الى « مصالحنا المشتركة » مع اسرائيل فيقول أن الموضوع الرئيسي لمباحثاته مع شامير كان الوضع في لبنان و « التهديدات الموجهة هناك إلى مصالحنا المشتركة » وأنه قد برز « إهتمام مشترك » بالدور السوفيتي هناك .

كان هذا جانب من التخريج الرسمي الأمريكي للإتفاق يمكن أن يضاف إليه جانب آخر يتمثل في الموقف النظري الذي عبر عنه جورج شولتز بأن « هذا الأتفاق يوفر الأمان والثقة والقوة لاسرائيل الأمر الذي يجعل التفاوض معها ممكناً ولاشك ان هذا التخريج تكرار لمقولات كيسنجر القديمة حول نفس المسأله .

القرارات :

عند متابعة النصوص الأمريكية الرسمية حول الموضوع ، نجد أن قرارات هذا الاتفاق الاستراتيجي تتلخص في مجموعة بنود كما يلي :

١- « اتفق الطرفان على بدء المحادثات الرسمية لاقامة منطقة تجارة حرة على أساس متبادل على غرار الاتفاقية التي بين اسرائيل والسوق الأوروبية المشتركة على أن تبدأ المنطقه في عام ١٩٨٩ » وقدر وليم بروك المسئول الأمريكي عن التجارة بأن المفاوضات الرسمية ستستغرق عدة شهور ، وأضاف بروك ان ذلك يقتضي انشاء منطقه تجارية حرة للمنتجات



الاسرائيلية في أمريكا ومنطقه تجارية حرة للمنتجات الأمريكية في اسرائيل ، وأن هذا سيكون له آثاره على « علاقاتنا الاقتصادية العالمية » ، وأن المباحثات ستبدأ في ديسمبر .

٢- لتنشيط الاقتصاد الاسرائيلي ولدعم قاعدته الانتاجية فإن الإدارة الأمريكية سوف تقدم مزيداً من التسهيلات المالية لاسرائيل .

٣- سوف تسمح واشنطن لاسرائيل باستخدام مبلغاً لا يتجاوز (٣٠٠) مليون دولار من المساعدات العسكرية الأمريكية لأغراض البحث المتعلقة بصنع الطائرة الاسرائيلية المقاتلة « لافي » وهذه الأموال ستنفق داخل أمريكا على الأبحاث ، وأضاف مسئول أمريكي بأن هذا يعني تأييدنا لبرنامج صنع الطائرة « لافي » .

٤- ان الإدارة الأمريكية سوف تسمح لاسرائيل باستخدام مبلغ (٢٥٠) مليون دولار من المساعدات العسكرية الأمريكية لانتاج معدات وخدمات عسكرية مرتبطة بإنتاج الطائرة « لافي » . وأن تنفق هذه الأموال في اسرائيل وليست في الولايات المتحدة ، وذلك على عكس العادة المتبعة في برامج المساعدات العسكرية الأمريكية .

٥- ان الإدارة الأمريكية سوف تسمح بانفاق مبلغ (٢٠٠) مليون دولار خارج الولايات المتحدة - أي في اسرائيل أو غيرها - لأمور ترتبط بنتائج الانسحاب الاسرائيلي من سيناء ، وأنها سوف تنظر في أي أية استثناءات أخرى كلما تطلب الأمر ذلك علماً ان الولايات المتحدة قد التزمت مسبقاً في عام ١٩٧٨ بألفي مليون دولار للمنشآت العسكرية الصهيونية الجديدة في صحراء النقب بعد كامب ديفيد .

٦- ان الإدارة الأمريكية على استعداد

لشحن وبيع القنابل الانشطارية (العنقودية) والتي تم وقفها بعد ان استخدمت في غزو لبنان صيف ١٩٨٢ ، وذلك وفقاً لاتفاقية سابقة بين البلدين يقضي بأن تستخدم هذه الأسلحة فقط ضد مناطق تمركز القوات ، ودائما ما تقوم اسرائيل بتجاوز هذه الاتفاقية .

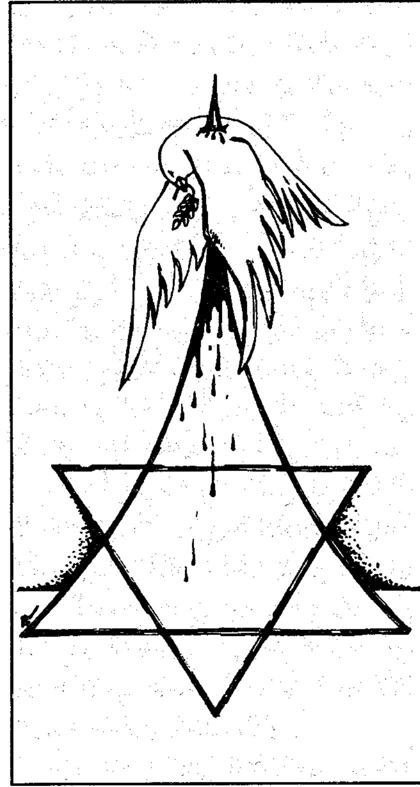
٧– انشاء « لجنة عسكرية سياسية مشتركة للنظر في الاساليب التي يمكن من خلالها دعم التعاون الأمريكي الاسرائيلي » وتحدد موعد اجتماع اللجنة في الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٨٤ ، وسوف يشمل جدول اعمال اللجنة على سبيل المثال لا الحصر موضوعات مثل التخطيط مثل التخطيط المشترك بين البلدين ، والتدريبات العسكرية المشتركة ، واجراءات ومتطلبات تخزين الاسلحة والأدوية في اسرائيل .

وعمل اللجنة ليس بحث إمكانية التعاون والتنسيق بين الطرفين بل اتخاذ الطرق والوسائل العملية لتنفيذه فعلياً ، لأن الأمر تقرر سياسياً في اجتماع ريغان – شامير الأخير ، يدل على ذلك تصريح مسئول الإدارة الأمريكية حول اختصاص اللجنة اذ يقول :

«إن ورود مجالات التعاون في بيان الرئيس يعني أننا لا نعبث وأننا نقصد مناقشة أساليب التنفيذ المتعلقة بها » ، وقد شكلت الولايات المتحدة أعضاء وفدها في اللجنة ويتضمن الأميرال هاو مدير الشئون السياسية والعسكرية بوزارة الخارجية ، والماجور جنرال بيكسيير نائب مساعد وزير الدفاع والكومودور داربي مساعد رئيس مجلس الامن القومي ، والسفير روبرت بيليترو نائب مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى . وتجتمع هذه اللجنة مرتين سنوياً على الأقل اوكلما دعا الى ذلك أي من الطرفين ، ويتم ذلك في أحد البلدين على التوالي ، وسيتم الاعلان عن عقد اجتماعات اللجنة ولكن جدول أعمالها ونتائج مباحثاتها تظل سرية ولا يصدر عنها اي بيانات رسمية في نهاية الاجتماعات .

ولقد سعت إسرائيل لأن يكون لها نفس وضع الموقعين على معاهدة حلف شمال الأطلنطي ووفقاً له يكون للدولة (الموقعه) أن تطلب من أمريكا كافة انواع الأسلحة ما عدا فئات محددة بالاسم تبقيها أمريكا في إطار جيشها ، أما مذكرة التفاهم المبرمة مع إسرائيل فهي تحدد انواع الأسلحة التي يمكن لاسرائيل أن تحصل عليها .

وعلى هامش الصورة : ولكي تتضح الصورة اكثر تجدر الأشارة أنه بينما اكد ريغان على أهمية التعاون العسكري والسياسي مع إسرائيل فقد أوضح لشامير « حاجة واشنطن الى إقامة واستمرار علاقاتها الوثيقة مع النظم العربية (المعتدلة) بما في ذلك التعاون العسكري وبيع نظم السلاح الأمريكي ، والى ضرورة دفع عملية السلام في الشرق الاوسط والى ضرورة تسوية الموقف في لبنان» و « ان هذه الأمور نوقشت بتفصيل كبير» وأضاف ريغان أنه « اكد على أهمية مبادرته للسلام وأنها مازالت أفضل إقتراح على المائدة وأننا– اي الأمريكيين– شجعنا شامير على اعادة النظر في المبادرة» ولكن شامير لم يغير من رأيه سواء فيما يتعلق بالمستوطنات أو بخصوص مبادرة ريغان .وأكدت الدولتان التزامهما بإتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية وبإتفاق ١٧ مايو (أيار) الاسرائيلي– اللبناني بدون أية تعديلات



او تغييرات ، كماكرر ادعمهما لنظام الرئيس أمين الجميل وبحثا الطرق التي تمكن الحكومة اللبنانية من زيادة نفوذها وأختصاصها .

على مستوى التفاصيل يأتي هذا الاتفاق لكي يكرس سياسة التوكيل الأمريكية التي هوت الى القاع مع انهيار النظام الشاهنشاهي غير مأسوف عليه ، ويعزز هذا الاعتقاد الفشل الذي واجهته السياسات الأمريكية في محاولة ملئ الفراغ الاستراتيجي بواسطة نظام صدام حسين ثم بواسطة قوات التدخل السريع التي لن يكون حظها أفضل من حظ قوات مشاة البحريه الأمريكية (المارينز) الذين أصبحوا رهينة الجماهير المسلمة في لبنان وأصبحوا مصدراً للازعاج الشديد بالنسبة للادارة الأمريكية في عام الانتخابات ، فلابد حينئذ من الاعتماد رئيسياً على إسرائيل كوكيل للغرب في المنطقة تحمى مصالحه وتحقق أغراضه

ومن ناحية أخرى يأتي هذا الاتفاق الاستراتيجي في مرحلة من مراحل الانهيار الغربي الأمر الذي أتاح إحداث تداخل عضوي بين هذا التحالف الأميريكي – الاسرائيلي وبين البناء السياسي والأمني والجغرافي للأنظمة العربية في الثمانينات ، حيث لم يعد التحالف الأمريكي– الاسرائيلي بالنسبة الى النظام الاقليمي العربي المفتت ، لم يعد عدواً متفقاً على تحديد أبعاده حتى بالمعنى والمستوى الهزيل الذي شهدته السنوات الخمس والعشرون التي سبقت كامب ديفيد . وضاعت كل المفاهيم البديهية في دول حركة التحرر الوطني عن العدو الذي يحتل ويهاجم ويقصف ويقتل لكنه عدواً محتلاً ومرفوضاً وغاضباً ولابد من مقاومته ولو تأخرت تلك المقاومة . بل على العكس من ذلك في حالتنا نحن ، صار هذا التحالف الأمريكي– الاسرائيلي أحد معطيات الواقع العربي الراهن ، المقبولة أو المعترف بها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة يتم التعامل معه من قبل الأنظمة على أساس أنه شريك له حصته في القضية والمنطقة وليس عدواً على الاطلاق ، بل أصبحت مغامرات اسرائيل المدمرة في أرضنا شيئا مفيداً لبعض الأنظمة اذ أنه يعطيها الفرصة وكذلك المصداقية لتقوم في كل حصار اسرائيلي بالوساطة المشتركة مع أمريكا والتي تنتهي كل مرة بترحيل المقاتلين الفلسطينيين وتشتيت الثورة الفلسطينية بين الموانئ والعواصم العربية ، وهكذا تنجز هذه

الأنظمة الكثير من أعمال الترحيل العظيمة بل وتقوم كذلك بدفع أجور النقل البحري، وكأن الراحلون قد رحلوا عن أراضي بلاد الواق واق ولم يتركوا وطناً مستباحاً أو مقدسات ضائعة.

يقول مساعد وزير الخارجية الأمريكي مورفي هذا الصدد: «في الاتفاق الاستراتيجي، لم يناقش أو يتفق على شيء يمكن اعتباره بأي معنى ضد مصالحهم – أي الأنظمة العربيه المعتدله»، ويقول مسئول آخر في الادارة الأمريكية إن «وجود علاقات صريحة وواضحة بين الولايات المتحدة واسرائيل لا تعتبرها الدول العربية مشكلة» ويقول «لا أعتقد ان العلاقات الأمريكية الاسرائيلية تمثل مصدراً لأي مشاكل كبيرة مع العرب» ويزيد وضوح الصورة تصريحات الرئيس المصري الذي أضطر لأن يبتلع كل قلقه واحباطه الذي عبر عنه بقوله «لا أستطيع القول اننا راضون، وقد تكلمنا مع الامريكيين في خصوص التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل. وقلنا لهم: هذا تعاون غريب جداً في هذا الوقت بالذات حيث تمر القضية بمرحله حرجه، وزدت: ما الغاية من «ضرب» العرب بهذا الاتفاق في هذا الوقت؟ هل هي الانتخابات الأمريكية مثلا؟ لكنه عاد وقال أنه «اقتنع بالتبريرات أو التطمينات الأمريكيه الى حد ما. ونحن نتابع الموقف».

ويمكن القول ايضاً ان هذا الاتفاق سوف ينهي ٣٥ عاماً من الثنائية الأمريكية المزدوجة في الشرق الأوسط وهي الثنائيه الأمريكية– الإسرائيلية، والثنائية الأمريكية– العربية، واللتين لم يكن يفصل بينها سوى غلالة رقيقة من الدعاية الزائفه حول الحياد الأمريكي والسلام الأمريكي والعدل الأمريكي الزائف.

بل ان المنطقة لابد ان تدخل الآن في الثلاثيه الجديدة، أمريكا – إسرائيل – الانظمه العربية والتي تؤكد ان كامب ديفيد هو قانون مرحلة الهيمنة الأمريكيه الحالية والمقبلة. ويبدو من تفحص ردود أفعال الانظمة ان الجميع قد فهم المرحلة واستوعب القانون، أما الأنظمة التي لن تفهم فسوف تخرج من حلبة القمار بأسرع مما نتصور حيث أن المقامر الأمريكي الأكبر لا يصبر كثيراً على اللاعبين الأغبياء، ولعل أبرز ما يوضح المسألة إضافة الى الصمت السعودي العميق هو الرسالة السورية الى أمريكا التي تضمنتها عملية إطلاق الطيار الأمريكي الأسير.

وأخيراً لا يمكن النظر الى الاتفاق الاستراتيجي الأمريكي – الاسرائيلي كما لا يمكن فهم مدلولاته الحقيقية بدون وضعه في موقعه الصحيح ضمن الإطار العضوي العام للمشروع الصهيوني وللهجمة الشرسة التي يقودها الغرب بمنهجيته الصراعية ضدنا كأمة وكوجود حضاري وانساني وثقافي.

يأتي هذا الاتفاق الاستراتيجي مشكلاً طوراً جديداً ومتميزاً من أطوار حياة هذا العلو والافساد الاسرائيلي في مقدساتنا وترابنا وأرضنا، فبعد ثمانين عاماً من الدعم الكامل والتبني المطلق للمشروع الصهيوني من قبل الغرب، تأتي هذه الصيغة الواضحة والنهائية من التحالف الغربي – الصهيوني لتفرض سطوتها وقهرها وتسلطها على حياتنا ومستقبلنا وحقوقنا وكل شيء، يأتي هذا الاتفاق لكي يعلن بوضوح تام أن علي أمتنا أن تواجه جميع الاعداء بغير استثناء لكي تنجزأهدافها المقدسة في الأصالة والحرية والعدل والنهضة.

م . ز

• من الطليعة الإسلامية الى قرائها •

الطليعة الإسلامية وهي تدخل عامها الثاني حاملة المسئولية الصعبة في الخط الأول لمعركة الإسلام المعاصرة، ترجو من قرائها أن يشاركوا في حمل المسئولية وأن يسارعوا إلى تجديد إشتراكاتهم. الأخوة في بعض المناطق العربية والإسلامية الذين لا يستطيعون تحويل قيمة اشتراكاتهم بالوسائل المعروفة بإمكانهم ارسال هذه القيمة بالبطاقات البريدية.

نرجو أن ترسل الشيكات أو التحويلات البنكية بإسم:

London-Barclays Bank No 20-05-30
Account No 61325671

وبدون أي إضافة أخرى
على أن ترسل إلى العنوان التالي:

BM Box 27
LONDON WC1N 3XX

أو:

P.O. Box 21006
Greensboro, N.C. 27420
U.S.A.

مع الرجاء ملء البطاقة التالية بإستخدام الحروف اللاتينية للاسم والعنوان

Name	**الأسم**
Address	**العنوان**
....	
....	
نوع الاشتراك: تجديد أم اشتراك لأول مرة	

72

عرفات والقاهرة
الكبوة والنتائج

في ٢٢ ديسمبر الماضي ،

عرضت شاشات التلفاز على المشاهدين في الوطن العربي مشهد زيارة ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لمصر ، مصحوباً بمظاهر الاستقبال الحكومي ، يومها انعقدت ألسنة القوم من الدهشة وبدا جلياً للعيان كأن السماء قد سقطت على الأرض ، كما بدا ان أي محاولة عقلانية لفهم ما يجري في هذا العالم لابد ان تكون ضرباً من العبث أو الجنون ، ذلك أن سنيناً من المعاناة والألم والدمار التي ولدتها معاهدة كامب ديفيد لهذه الأمة لازالت محفورة في الذاكرة ، بل لازالت واقعاً خرباً نحياه كل يوم ونعيش مرارته كل ساعة ، كما لازالت سيفاً مصلتاً على رقابنا وعلى مستقبل أطفالنا وابتسامتهم وتطلعهم إلى غدٍ أفضل .

لا يخفى أن أهم أسباب هذه الانطباعات العفوية عند الناس كان بلاشك روح المغامرة الظاهرة في هذا الفعل والعشوائية الغير مبررة ، وارتباط ذلك شرطياً في لا وعي الجماهير بمغامرات السادات (سيئ الذكر) والتي أوصلتنا بالتأكيد إلى هذه الحالة من الانهيار والخراب في مواجهة عدوشرس يريد أن يقتلع آثارنا من هذه الأرض وفي مواجهة مشروع افساد يهودي ، لا تعرف له حدود ولا نهايات .

والغريب في الأمر أن عرفات الذي عانى الحصار العربي في الماضي والحاضر ، ويعاني الآن مشكلات الانشقاق اليساري المدعوم سوريا ، قد دفع كل ذلك الثمن من أجل المحافظة على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني واستقلالية الشرعية الفلسطينية وتميزها ، هو نفسه الذي وقع في هذه الكبوة المؤلمة . واذا كان من الجائز المساومة مع الأنظمة فقد كان يكفي قدرٌ منها مع النظام السوري لكي يمنع مسلسل التمرد والخروج والانقسام وكفى الله الفلسطينيين شر الانشقاق .

وكمحاولة لفهم خلفيات ودوافع ما جرى يمكننا الظن بأن عرفات يعتقد أن سبب الانشقاق الذي وقع في صفوف فتح بدعم من سوريا هو انفراد سوريا بالهيمنه على ساحة المواجهة العربية بعد انسحاب مصر منها في ١٩٧٨ إثر كامب ديفيد ، الأمر الذي أعطى النظام السوري فرصة الانفراد بالتعامل مع القضية الفلسطينية وبالتالي فرصة استيعابها وتدجينها —خصوصاً بعد غزو لبنان وسحق



عرفات : طريق القاهرة المر

وجود المقاومة فيه— لتصبح ورقة جديدة في جيب النظام السوري تساعد في تحسين موقفه التفاوضي ضمن لعبة الدول العظمى في المنطقة ، الأمر الذي ظن عرفات أنه يمكن علاجه بإعادة مصر إلى اللعبة لاحداث التوازن الذي لا يمكن أن يحدث لأن حقائقاً قوية ونواميساً صارمة مارست فعلها بوضوح في المنطقة في ظل الهيمنة الأمريكية التي تمثل معاهدة كامب ديفيد ونتائجها أهم أركانها ، يضاف إلى هذا التأويل لدوافع الزيارة حنين عرفات إلى مصر وتوقه الباطن إلى عودتها لخندق المواجهة الأمر الذي يضيف ثقلاً في كفة القضية الفلسطينية .

لكن استعراضاً محدوداً لتصريحات ومواقف النظام في مصر تعطي الكثير من الايضاحات حول جدوى المسألة . في آخر أحاديثه الصحفية صرح الرئيس المصري لدى سؤاله عن معاهدة كامب ديفيد أنها الوثيقة التي تلزم اسرائيل ، وقال أيضا أن اسرائيل تحرص على التخلص منها —أي أنها الضمان الوحيد للأمن المصري— ، كما حث العرب بشدة على مساعدة الرئيس الأمريكي في ايجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط الأمر الذي يوحي ان الخيار الأمريكي لازال هو المفضل والمعول عليه في القضية ، كما أنه اضطر إلى ابتلاع عملية الاتفاق الاستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي وامتصاص آثارها ضمن قوله أنه اقتنع بالتبريرات أو التطمينات الأمريكية إلى حد ما وأنه يتابع الموقف ، كل ذلك يوضح إلى أي حد وقع النظام المصري الجديد في الرمال الأمريكية المتحركة في الشرق الأوسط .

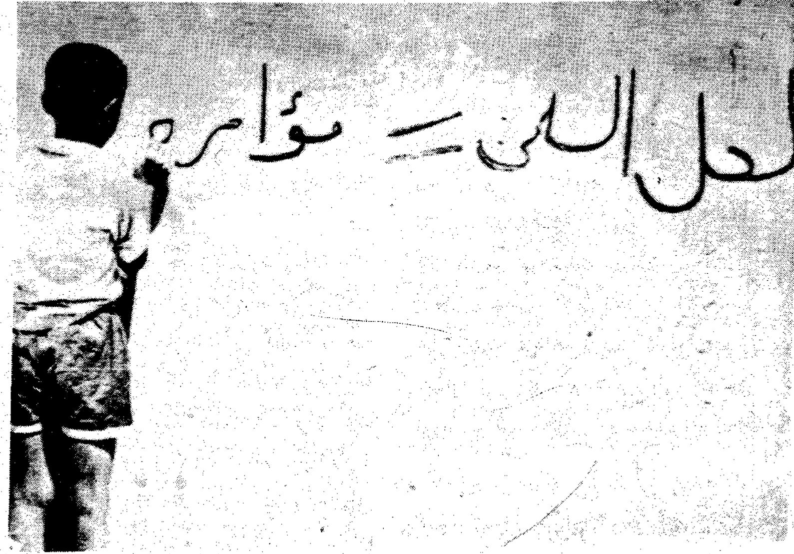
كما ان استيضاحاً آخر لملابسات زيارة عرفات لمصر لابد أن يشير إلى دور الاتصالات المصرية—الاسرائيلية في تأمين خروج عرفات

وقواته من طرابلس ومرورهم بميناء بورسعيد حيث أرسل الرئيس المصري رئيس وزرائه لكي يكون في استقبالهم هناك وكذلك طائرة خاصة لنقلهم إلى القاهرة مما يعطي للمكيدة أبعادها الواضحة ، ومما يلقي الضوء على هذه الصورة أكثر قول الرئيس المصري في حديثه الصحفي الأخير أنه على استعداد للهبوط في مطار أي عاصمة عربية بدون دعوة رسمية من أجل الحوار لكنه يخشى احراج هذا البلد أو ذاك ، لكن توريط المقاومة الفلسطينية واتخاذها قنطرة للمرور أمر لا يخشى فيه الاحراج ، أي أن المناورة مرت ووقع عليها عرفات برغم براعته المعروفة التي تسعفه في تلك اللحظات .

هناك بعدٌ آخر لابد أن يضاف من أجل أيضاح الصورة ، ذلك أن هذه الزيارة قد تحاول إحياء الحديث عن مشروع فاس الذي دفنه الرئيس الأمريكي قبل اطلاقه عندما أطلق في سبتمبر ١٩٨٢ مبادرته المشهورة التي هلل لها عرب أمريكا وقال عنها رئيس وزراء العدو بيغن يومها بأنها ولدت —أي مبادرة ريغان— ميته ، ورفضها بتاتاً كما رفضها خلفه شامير . وتأتي محاولة إحياء مشروع فاس أو بشكل أدق محاولة دفع وتطوير مبادرة ريغان لتقترب من مشروع فاس كما يعبر بالضبط وزير الخارجية السعودي ، تأتي ضمن إعادة الحديث عن فتح الحوار مع الأردن حول الكونفدرالية من أجل تشجيع السيد الأمريكي وحثه مرة أخرى .

وتأتي محاولات الإحياء لتلك المشروعات أيضاً ضمن مسلسل الدعاية الزائفة التي يروجها عرب أمريكا (في مصر والسعودية) عن خطورة العام ١٩٨٤ ، وعن أهميته وعن الفرصة الأخيرة لدخول جنة الحل الأمريكي ، وكذلك التهديد بانشغال السيد الأمريكي عن الشرق الأوسط في عام الانتخابات الأمريكية ولا ينسون طبعاً الاشارة إلى الأصوات اليهودية وخطورتها في المسألة ، وينسجون الأساطير حول الإحراج الدولي الرهيب للموقف الاسرائيلي المتعنت اذا ما أعلن الأردن إستعداده للتفاوض حول الضفة الغربية بعد حصوله على تفويض منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل وطرح صياغات لفظية أيضاً لهذا الإقتراح .

من هنا تكمن خطورة السير في نفق مشروعات الحل الطويل والمظلم والمسدود ، وقد عبر عن هذا التخوف بعض مستشاري عرفات من أمثال الدكتور هشام شرابي ، وكذلك الدكتور ادوارد سعيد ، حيث يتأكد يوماً بعد يوم عدم جدوى ومصداقية هذه المشروعات وكان آخر الشواهد الاتفاق الإستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي الذي رافقه بوضوح رفض رئيس وزراء العدو الجديد لمبادرة الرئيس الأمريكي ، والذي يدل على مدى إحترام رئيس الولايات لمبادراته ومشروعاته (السليمة) ، لذا فإنه من الخطورة الاستمرار في هذه اللعبة التي تمكن العدو من أرضنا يوماً بعد يوم وتحول وجوده واغتصابه للأرض إلى واقع مادي فتمثل في المستوطنات والمشروعات المماثلة والتشريعات المجحفة بحقوقنا ، ومن الواضح أن عامل الزمن ليس في صالحنا وان كثيرا من قضايا الشعوب التي طواها الزمن تحولت إلى تاريخ أو ذكريات مريرة يرويها العجزة للصغار قبل النوم من هنا لابد من التنبيه والاصرار على ضرورة



الوقفة الموضوعية الصادقة مع النفس لفهم العبر المختلفة وتقويم التجربة بصدق واستخلاص الدروس بدلاً من الدوران في الدوامة .

أخيراً من أجل محاولة متواضعة لوضع هذه الزيارة —الكبوة— ضمن السياق التاريخي الشامل لمجريات القضية سنجد أن مجمل الظروف الراهنة والمستجدة على الساحة الفلسطنينية والعربية تشكل مخاضاً جديداً بكل آلامه وآماله ، وقد عبر هذا المخاض عن نفسه جلياً حينما التفت جماهير المسلمين بشكل واضح حول حول قيادة عرفات وحول تكريس القرار الفلسطيني المستقل ضد محاولات شراذم اليسار العمل للسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية وتجييرها لصالح النظام القمعي المتخاذل في دمشق ، ويستند هذا التعبير إلى جدلية تاريخية عظيمة ترافق فيها صعود الإسلام الثوري الجماهيري مع انهيار البدائل العلمانية التي حاولت فاشلة الهيمنة على مستقبل القضية الفلسطينية ومسخها واستيعابها . وكان أبرز المحاولات تلك التي قادها اليسار الفلسطيني خصوصاً يسار فتح الذي أفلس وسقط نهائياً ليصبح أداة رخيصة في يد المخابرات السورية .

هنا يكمن الدرس التاريخي الذي حملته آلام المخاض العظيمة في السنوات الأخيرة ، والذي يجدر بعرفات ان يعيه جيداً ، وهو انه اذا كانت الجماهير الواعية والفدائية والمستشهدة هي التي فجرت معه شرارة الثورة الأولى في يناير ١٩٦٥ رغم حصار الأنظمة العربية ورغم ضخامة بالون الدعاية الناصرية والمخابرات الناصرية الذي كاد أن يخنق البراعم الفدائية الأولى لحركة التحرر الوطني الفلسطيني «فتح» ، فإن مرحلتنا الآن مسكونة بالجماهير الأكثر وعياً

والأكثر فدائية واستشهاداً والمتأهبة لتحمل مسئولية استئناف الثورة وتصعيدها ضد اسرائيل والأنظمة العميلة والاستكبار العالمي ، هذه الجماهير أدركت بعمق ووعي شديدين ان الإسلام والإسلام وحده كدين كحضارة هو الشرط الوحيد لبقائنا واستمرارنا في وجه العلو والافساد الاسرائيلي .

من هنا يكمن أهمية وخطورة إعادة بناء المشروع الثوري الفلسطيني على أسس ربانية ، نقية ، فدائية ، واستشهادية الأمر الذي لابد منه لكي تستعيد هذه الثورة نفسها وحيويتها ودورها المفقود ، وهيبتها الضائعة ، وإلا فإن الصورة المقابلة تبدو في غاية القتامة والظلام ، حيث أننا –وكما يقول أبو عمار– قد وصلنا إلى القاع والقاع كما –يقول أبو عمار أيضا– هو أن نكون أو لا نكون ، والجماهير تدرك أنها لن تكون بغير الإسلام ، فالجماهير تريد العودة ، الجماهير تريد الله ، وأبو عمار الذي لم يصل إلى قيادة الشعب الفلسطيني بقرار عربي ولا ضمن خطة وضعها البنتاغون أو السي . آي . إيه مكلف من هذا الشعب الفلسطيني أن يقود المسيرة الفلسطينية لتكون منسجمة مع ضمير هذا الشعب وعقيدته وثقافته وميراثه الحضاري العظيم ، ونختم بالآية الكريمة التي ختم بها أبو عمار حديثه لاذاعة مونت كارلو : «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» صدق الله العظيم .

محمود زين الدين

في صلب المشروع الاسلامي : العالمية والاقليمية

من خلال البحث عن مفردات وشروط مشروعنا الإسلامي الذاتية تفاجئنا أمور كنا نظنها –ومازال يظنها كثيرون– هامشية في معادلة النهضة والتخلف وغير ذات بال في التأثير على المسار التاريخي لنشاطاتنا ولكن إستسلامنا لمنهج الإسلام في العمل والتحرك وإحتكامنا لقوانين الله وسنة نبيه المطهرة ووعينا للقوانين التي تحكمت في التواصل التاريخي للنمط المجتمعي الإسلامي يلفت إنتباهنا إلى أهمية تلك الأمور باعتبارها جوهراً أساسياً .

من هذه الأمور الهامة .. عملية تحديد الخط الاستراتيجي الفاصل بين التوجه العالمي والتوجه الإقليمي في المشروع والعمل الإسلامي مما يضمن عدم حدوث طغيان أحد التوجهين على التوجه الآخر .. ويضمن مسيرهما منسجمين مع روح الرسالة ومهمتها في إحداث نهضة حقيقية للإنسان أينما كان .

نسجل وبدون مكابرة ومع الأسف الشديد أن الإقليمية والإحساس الإقليمي في (المصلحة والخطر) لم ينل جماهيرنا (الآميَّة)! بمقدار ما طال المثقفين الإسلاميين . بل انك تجد في كثير من الأحيان أن هذه الجماهير أصدق إنتماءً لتاريخها وأمتها الإسلامية من طليعتها (الحركة الإسلامية) شاهدنا ذلك عدة مرات وفي السنين الأخيرة بالذات وكان المحك فلسطين ولبنان وايران .. مع كل هجوم صهيوني على المسلمين الفلسطينيين واللبنانيين كنا نشاهد الأعداد الضخمة من بسطاء وفقراء المسلمين يتطوعون للدفاع عن أخوتهم وعن أرض المسلمين ولولا الأنظمة الثورية جداً !!! لوجدت الشعوب سبيلها في الدفاع عن قدسها وأرضها في الوقت الذي يندر فيه أي ردة فعل حقيقية وقادرة من الحركة الإسلامية في منطقتنا العربية .. وهذا سنناقشه بعد قليل بعد أن نتحدث عن الخط الفاصل الاستراتيجي بين التوجه الإقليمي والتوجه العالمي داخل المشروع الإسلامي .

ليس من العقل ولا الحكمة أن لا يهتم كل أبناء منطقة من الإسلاميين بمشاكل منطقتهم لكنا نحس إحساساً شديداً بأنه لا يمكننا إنجاز مشروعنا في منطقتنا ونحن بمعزل عن المنطقة المحيطة والتي ستؤثر فينا ونؤثر فيها سلباً أو إيجاباً وذلك لا مناص منه . نعم فليكن الإهتمام بمشكلات الإقليم ولكن أن يتم ذلك من خلال وعي عالمي لا يقتصر على ما يجري في عالمنا الإسلامي فضلاً عن الإقليم بل يمتد إلى كل مناطق الصراع في العالم .

وحيث أن شعوبنا إسلامية الوجدان والتراث والتاريخ برغم ما حصل من انقطاع التواصل في السياق التاريخي وبرغم ما حصل من تكريس للتغريب في حياتنا.. وحيث أنّ ديننا يفرض علينا التمايز بين الأمم على أساس الدين ليس إلا.. وحيث أنّ المؤامرة التي استهدفت إنهاءنا وإلغاء تواجدنا عملت لتحقيق هدفها هذا على تجزئة قوانا وتجزئة عالمنا الإسلامي وحيث أنّ مستقبلنا لابد أن يكون بنا ولنا جميعاً.

إذن فلابد من أن يكون لفهم تجارب العمل الإسلامي في البلدان المختلفة جزء واسع من بحوثنا ودراساتنا وذلك لإستكشاف الأدوات المباشرة لحركة التغريب التي غزت أمتنا ونصبت تلامذتها في سدة الحكم والتوجيه.. وللإستفادة من رصيد تلك التجارب في إحداث آليات الحركة التغييرية في المناطق المختلفة.. هذا كمقدمة لفعل إسلامي عالمي مشترك.

ثم إنّ العدو واحد والعدو يريد أن ينازلنا فرداً فرداً مكرراً تجربة الأسد والثيران عندما يحس ببوادر تحركنا المقاوم ولهذا علينا أن نحبط مخططه بأن نعلن جميعاً الحرب عليه حرباً شاملة وفي كل مكان... هذا سيفيدنا على المدى الاستراتيجي حيث أن جهادنا المشترك هذا سينضج أفكارنا ومبادئنا التفصيلية ويعطي مقولاتنا عن الوحدة ومعاداة الطاغوت مصداقية في أرض الواقع.

هذه المعطيات العامة تقودنا للتحدث عن الإقليمية والعالمية في أسلوب ومشروع العمل والتي تبدو عند كثير من الفصائل الإسلامية غير معروفة الحدود لكل منها فتجد البعض من العاملين يذوب في «العالمية» حتى لكأنه يعيش في واقع آخر يفقده هذا الشعور واقعية وتأثير حركته مما يجعله دوماً عالة على الآخرين يظن أن تجربة الآخرين وفعل الآخرين والتراث النضالي لحركة الآخرين هو الذي سيحدث الإنقلاب الإجتماعي والنهضة في واقعه..

هذا الصنف أصبحت العالمية معه وهم يعيش جواً رومانسياً على خدره فالحركة لها امتداداتها وهي تنتشر يومياً!! وتتوسع وتسيطر في البلد الفلاني على المؤسسة كذا وفي البلد الفلاني تقاتل الطاغية الفلاني!؟ وكذا.

الموقف الذي سبق خطأ بلاشك ونحن نراه عمل تعطيلي لطاقة ذلك الفصيل وتلك الفصائل التي تعيش على «وهم» العالمية ونرى أن هذا تعطيل لطاقة أبنائها ونحن نرفض هذا الموقف لأنّه يجمد فعل الجزء الذي يمكن أن يحدث الثورة والتغيير ولأنه يعطي صورة نكدة للعمل الإسلامي.

ولكن لا يقل عنه خطأ مكوث الفصيل الإسلامي في حدود إقليمية التي رسمها العدو الكافر عندما قسم المشرق باتفاقية سايكس بيكو أو المغرب الكبير إلى دويلات وكرس هذه التجزئة بتثبيت تلامذته– الحكام.. ثم يحاصر الفصيل الإسلامي نفسه بمعطيات واقعه وإشكالات مجتمعه فقط وكيفية التعامل مع النظام الطاغوتي وأساليب العمل في واقعه وكأنه يعيش في جزيرة كل ما حولها ماء راكد لا يتأثر بالرياح والمتغيرات.

وتحت هذه الحجة الوهمية «العمل الواقعي الإقليمي» تسمع كثيراً من المصطلحات التي تستخدم بتعسف متطرف.. تسمع عن



خصوصية الموقع وخصوصية الظروف وأن لكل تجربته وظروفه.. وهذا الإتجاه إضافة لما يكرسه من روح الانشقاقية والتجزئة في العمل الإسلامي فهو يحرم نفسه من فهم أشمل وأعمق لروح الإسلام ومهمة الإسلام وتجارب المسلمين وإمكانيات المسلمين ويحرم نفسه كذلك من التعرف على أعدائه العالميين الذين يشرفون الآن على كل الهياكل الطاغوتية في بلادنا.. بلادنا التي عادت مسرحاً تنفذ أدوات الإمبريالية عليه كامل الدور لتركيع شعوبنا وتطبيعها مع نتائج النكبات المتوالية.

إنّ الإقليمية في العمل الإسلامي ستحرم المسلمين من الإفادة من تجارب بعضهم البعض حيث أن كل تجربة أصبحت أقليمية مختومة بطابع إقليمها بعد أن غاصت في أرضه ومفرداته.. بالطبع ليس عيباً إن كان هذا يعني الإهتمام بمشاكل الواقع والرد عليها إسلامياً لكن العيب هنا أن يصبح كل ما لدى الفصيل في إقليمه منهجاً لا يخرج عن كونه منهج تنظيم أو حزب سياسي منافس للقوى السياسية العلمانية الأمر الذي سينتهي بجهد هذا الفصيل الإسلامي إلى محاصرة أفكاره الأساسية ضمن مقولات أصبح أسيراً لها بفعل دخوله في المأزق المحلي دون أن يحارب على أفاق بعيدة عن المشاكل التي يفرزها هذا التوجه وهي عدم المعرفة والدقة في توقيت التفجير الشامل ضد الطغيان.. وحيث أن النظام ظالم وقمعي لأنه تغريبي فهو مضطر أن يدخل في لعبة الإمبريالية وتوزيع النفوذ.. في حال التوجه الإقليمي لا يدرك أبناء الفصيل الإسلامي مدى تواطؤ هذا النظام في اللعبة وأي المراحل ستكشفه فمثلاً ما كان أجمل لو أن تفجير الثورة الإسلامية في سوريا كان في لحظات تدخل النظام لتحطيم المقاومة الفلسطينية وإبادة مسلمي لبنان وفلسطين سنة ١٩٦٧ أو عقب تواطؤ النظام مع الكيان الصهيوني في الصيف سنة ١٩٨٢ أو في هذه الأونة..لو حدث ذلك والمقصود هنا ليس الـ «لو» التي تعترض على القدر ولكن الـ «لو» التي تعترض على الخطة والتكتيك.. أقول لو حدث هذا التفجير في مثل هذه الصور الواضحة لعمالة وخيانة النظام لو جدت الثورة تضامناً جماهيرياً في سوريا وفي المنطقة العربية والعالم الإسلامي ولقدمت بذلك وجهها النقي ضد الظلم والخيانة.. ولما تركت للنظام العميل أي شبهة يلوح بها..

طبعاً هناك شكل أفضل وأكثر تطوراً من هذا.. وهو أن يكون بين الفصيل الإسلامي في هذه البقعة وبين الفصائل الإسلامية في ساحات

الصراع الساخنة [فلسطين–لبنان] علاقة عضوية ليأخذ بذلك وجهاً نضالياً عالمياً. إنَّ الوعي بأدوات الصراع.. وإن إلتزاماً بتوجه الإسلام في الوحدة.. إنَّ هذا كله يملي على الفصيل الإسلامي أن يناضل على الجبهة العالمية ضد الظلم والطغيان.

نعم هناك خصوصية للموقع لكنها خاضعة للتصور الإسلامي الشامل والعام الذي يمنح أبناء الإسلام في كل مكان شعوراً واحداً في الإنتماء لهذه الأمة الواحدة ولتاريخ واحد ومستقبل أيضاً لابد ولن يكون إلا واحد.

الخصوصية لا تمس الأفكار والمبادئ الأساسية ولكنها تمس بعض التغير في الوسائل أو تطورها نتيجة للظروف المختلفة التي تنشئها أنماط الحياة في المجتمعات المختلفة.. وهذه الوسائل يجب أن لا تخرج عن الإطار العام للأفكار والمبادئ العامة التي يضيفها التصور الإسلامي على الحركة الإسلامية عبر تاريخها.

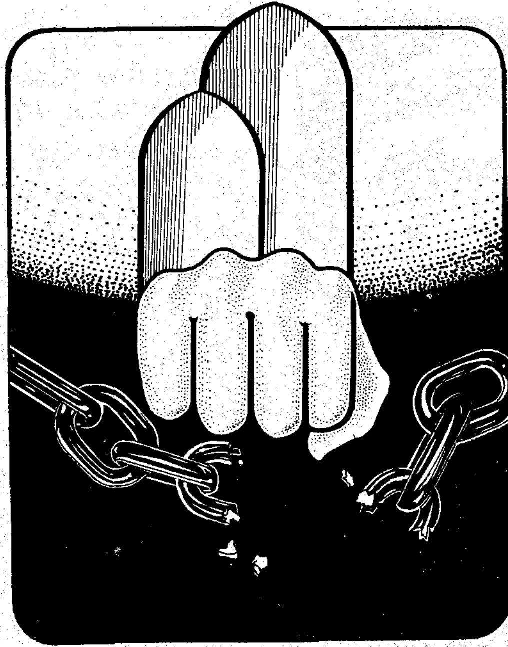
مثال للتوضيح:

الإستعمار وبالعنف يحاول تكريس التجزئة في عالمنا الإسلامي جغرافياً ومذهبياً وسياسياً.. ولقد أوجد الكيان الصهيوني على أرضنا فلسطين كحافظ لمصالحه وكقاعدة متقدمة لهجمته الشاملة.. لمحاربة الإستعمار الكافر في منطقتنا نجد أننا لابد أن نتبنى فلسطين كقضية مركزية للحركة الإسلامية وهذا لا يعني بالطبع أن يترك الإسلاميون ساحات صراعهم في تونس مثلاً ويهرعون متسللين بلا إمكانيات أو معرفة إلى فلسطين.. لا!! لم يقل بذلك أحد ولكن رفع شعار «القضية الفلسطينية قضية الحركة الإسلامية المركزية» يعني إعطاء الحركة الإسلامية بعدها العالمي في الصراع ضد الهجمة الغربية وهي تمارس صراعها المقدس ضد تلامذة الهجمة الغربية في هياكل النظام الطاغوتي القائم في إقليمها.. وهذا لايعني كذلك –كما فهم البعض في الأرض المحتلة– أن لا نتحدث عن الجهاد في أفغانستان وغير أفغانستان.. بل إننا لا يمكن أن نحلل ما يجري ونعطي موقفاً إسلامياً رشيداً إزاء مآسي المسلمين ما لم ننطلق من فهم القضية الفلسطينية بأبعادها، بعدها التاريخي والقرآني والواقعي العالمي... وبذلك ستشكل القضية الفلسطينية المحور السياسي الواضح الذي يمكن أن تلتقي حوله الفصائل الإسلامية في حالة وعي وجدية بعيداً عن المؤتمرات الفارغة والندوات الميتة واللقاءات الجانبية..

كلمة لابد منها:

الذي سبق إزاء العالمية والإقليمية يضطر المسلم للحديث فيه في هذه المرحلة التي تجتازها أمتنا.. حيث التخلف تسرب من مجتمعاتنا إلى جزء من رؤانا وبالذات المتعلقة بالوحدة أو العالمية وبلاشك يكون الحديث فيه لغواً في حال ما ينطلق الفصيل الإسلامي من نقاط محددة يعرف طبيعة منهجه القرآني ويعرف كيفية حدوث النقلة البعيدة حينذاك سيكون أمر الوحدة يسر وسهل بل ولا يحتاج إلى أي جهد.. ويكون الخاص والعام متداخلين بشكل نكون فيه نؤدي واجبنا نحو الأمة الإسلامية ونحن ندرك ذلك أو لا ندرك في حال تأديتنا لواجبنا نحو الإقليم..

وكتطبيق لذلك.. فإننا نرى أننا متحدون مع كل الثوار المسلمين في الأرض.. في أفغانستان



ومصر ولبنان جنوبها وبقاعها وشمالها وفي سوريا وإيران وفلسطين.. ونجد أن الجميع من هؤلاء يطرحون طرحاً متقارباً أو واحداً على المستوى الاستراتيجي [الإسلام في مواجهة الغرب الاشتراكي والرأسمالي وعملائه في المنطقة اليمين واليسار] و[الإسلام ضد إفرازات الهجمة الغربية] و[قضية فلسطين هي القضية المركزية للمسلمين] و[وحدة الأمة أكبر من الإختلافات الاجتهادية] و[أسلوب ثورة الجماهير وكفاح وجهاد الجماهير]

ولذلك فإن تسمع خطبة للشيخ المجاهد عبد العزيز عودة في الوطن المحتل أو كلمة لخالد الاسلامبولي أو المحلاوي في مصر أو للشيخ محمد حسين فضل الله في بيروت أو الشيخ سعيد شعبان في طرابلس وغيرهم كثير في مناطق كثيرة فإنك بلاشك ستجدهم يستقون من منبع واحد منبع إسلام محمد ﷺ.

ستجد خصوصيات لكل وضع لكن النفس العام واحد... فهل آن الأوان لتحسس رؤسنا في أي الخانات الفكرية تقع.. اللهم بصرنا طريق الحق والهمنا الصواب والزمنا كلمة التقوى وصلي على نبيك الكريم محمد وآله وصحبه أجمعين.

صلاح الدين فتحي

الدكتور عبدالله النفيسي :
حول الحركة الإسلامية ، فلسطين ، الخليج والغرب

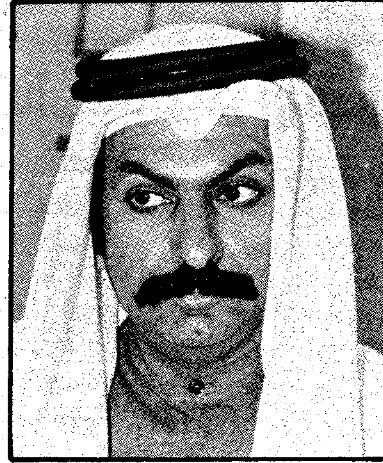
هذه المقابلة أجرتها مجلة «طريق فلسطين» الإسلامية مع د. عبدالله النفيسي قبل عدة شهور ، ولكن ظروف المجلة لم تسمح باستمرارها وقد تفضل الأخوة الاعزاء في «طريق فلسطين» وسمحوا «للطليعة الإسلامية» بنشر المقابلة على صفحاتها ، ونحن نعتز بهذه الثقة ونتقدم للأخوة الاعزاء بجزيل شكرنا .

د. عبدالله النفيسي أكبر من أن نعرفه وهو المفكر والمناضل المسلم الأهم في كل منطقة الخليج ، صاحب الكتب الهامة : «الكويت : الرأي الآخر» و«مجلس التعاون الخليجي» ... أما كتابه «عندما يحكم الإسلام» فقد أصبح في السنوات الأخيرة أحد أهم الأسلحة الفكرية للطلائع الثورية الإسلامية في كل مكان .

في المقابلة التالية يتحدث حول الإسلام والقضية الفلسطينية ، الحركة الإسلامية منهجاً وقضية وحول شئون الخليج الإسلامي وهمومه ...

س١
أين تقف الحركة الإسلامية اليوم بالنسبة إلى مجموع أهدافها وأولوياتها؟ وما هي التحديات التي عليها أن تتجاوزها اليوم؟

ج١
في البداية أود أن أُعيد الكُرَة إلى معلب «طريق فلسطين» فأسأل : هل للحركة الإسلامية –بالفعل– أهداف وأولويات مُتفق عليها؟ بالنسبة لي أشك في ذلك . لا أود أن أكون متشائماً أومُثبِّطاً ولكن يجب أن أقول أن هذا الانتشار الأُفُقي للجماعات الإسلامية لا يعني البتّه أن ذلك كان نتيجة حركة مُحكمة بقدر ما كان نتيجة لظروف موضوعية كثيرة تمر بها المنطقة العربية ومنها فشل الأنظمة العربية بشتّى راياتها ومُسمياتها أن تقف على أرض يابسه من الإنجاز السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو الاجتماعي . هذه الأنظمة تنتقل من فشل لآخر ومن هزيمة لأخرى ، ونظراً لفشلها على هذه



د. عبدالله النفيسي

الأصعدة بشكل ناجز وفاصل فقدت مصداقيتها وقاعدتها الاجتماعية وانتشر لذلك التذمّر السياسي في المنطقة وفي البيئات المتذمّره الثائرة يلجأ النظام السياسي لعدة وسائل لفرض هيبته ومن ضمن هذه الوسائل القمع السافر والمستتر **وقد كانت الجماعات الإسلامية هدفاً واضحاً ومكشوفاً وأعزلاً** منذ فترة طويلة من الزمن لهذا القمع مما أكسبها عطفاً جماهيرياً واسعاً . ففشل الأنظمة –إذن– أدّى إلى هذه النتيجة التي ترى– أي– الانتشار الأفقي للجماعات الإسلامية . السبب الثاني الذيأدّى إلى ذلك هو فشل الحركة العربية العلمانية بشتى راياتها ومُسمياتها من تحقيق أهدافها في علمنة العالم العربي وفصله عن هويته الإسلامية . الذي يتابع فترة الثلاثينات والأربعينات والخمسينيات ويقرأ أدبيات هذه الحركة يدرك أنها تيارات فئات مُثقفة مُتغربّه لا ترتبط بالقاع الاجتماعي في المنطقة ، لا من حيث شخصيتها أو ثقافتها أو أشواقها أو آلامها أو حتى أبجديتها . الخيط الوحيد الذي كان مثل طوق النجاة بالنسبة لها هو شعار «الوحدة» الذي رفعته واختبأت من ورائه . وجاءت نكبة ١٩٦٧ –والحمدلله– لتكشف زيف السياسة العربية برّمتها إن من حيث الزعامات والشخوص أو من حيث الشعارات والمواقف . وكان من نتيجة نكبة ١٩٦٧ –كهزيمة عسكرية وسياسية– مراجعة عامة وشاملة للأوراق أفضت إلى هذا التعاطف الجماهيري مع الجماعات الإسلامية التي لاقت صنوف العذاب على يد المتسببين بنكبة ١٩٦٧ . **ففشل الأنظمة العربية والحركة العربية العلمانية مهّد الطريق كثيراً للجماعات الإسلامية** كما تتحرك في أوساط الناس بهذه الكيفية التي ترى . هذه توطئه كان لابد منها كمدخل للإجابة على السؤال .

● في تصوري –والله أعلم– أن **الهدف المركزي والاستراتيجي للحركة الإسلامية هو تأسيس الدولة التي تلتزم بالإسلام من حيث هو منهج سياسي واجتماعي واقتصادي وعسكري وبالقرآن من حيث هو كتاب حركة** . وفي تصوري –والله أعلم– أن هدفاً بهذه الضخامة والخطورة لابد أن يتمرحل وتحدد كنتيجة طبيعية لهذا التمرحل الأولويات . هذه نقطة . أما النقطة الثانية فهي تتعلق بالظرف الزماني والمكاني الذي يجب –بعون الله ونصره وتوفيقه– أن تقوم فيه الدولة المنشودة . فليس كل منطقة صالحة لذلك . ينبغي اختيار مناطق محددة تمتاز بخصائص جغرافية وسكانية واقتصادية وعسكرية تصلح كما تصير حصناً حصيناً للدولة المنشودة . لذلك

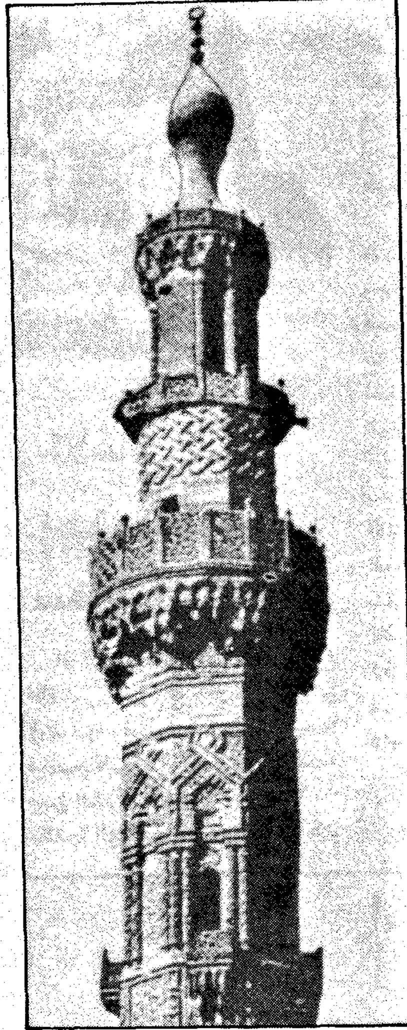
نقول: ينبغي أن يحدد مسار العمل الإسلامي على ضوء هذا الاختيار. فالمناطق التي يتم التركيز عليها يجب أن تكون صالحه لاحتضان الدولة المنشودة وتتمتع بالخصائص التي ذكرنا وممكن تسمية هذه المناطق **بالمناطق المركزية** للعمل الإسلامي وينبغي ألاّ تزيد عن قطرين حتى لا تخف مركزية العمل فيها. أما المناطق الأخرى وهي غير المركزية فينبغي أن تكون **مناطق للإسناد** (التمويل – النشر – الإيواء). وفق هذا المنظور لا أعتقد أن الحركة الإسلامية اليوم قريبة من تحقيق الهدف المركزي الذي ذكرنا.

أما ما تسميه «مجموع الأهداف والأولويات» فليس ثمة وضوح بللّوري حتى الآن في أوساط الحركة ذاتها حول هذه القضية. لكن إذا أصررت على معرفة رأيي فاني أعتقد أن الفاصل الزمني والمكاني بين الحركة الإسلامية ومجموع أهدافها فاصل كبير للغاية وفق فهمي للأهداف الاستراتيجية للحركة. أما مسألة الأولويات فهي مرتبطة أساساً بتحديد الأهداف وهي كما تعلم لم يتم حتى الآن تحديدها بدقة للأسف ويدور حولها جدل كثير في الأوساط الإسلامية، لذلك ليس بالمستطاع تحديد الأولويات دون – في الأول – تحديد الأهداف.

وأما التحديات التي على الحركة تجاوزها اليوم فمعظمها تحديات سياسية وتنظيمية والله أعلم.

أما التحدي السياسي فهو غياب البرنامج الإسلامي لعمل سياسي مستق من طبيعة أهداف الحركة. من الواضح أن العالم الإسلامي ومنه العربي يئن من ثالوث خطير: الطغيان السياسي، وسوء توزيع الثروة، والتحلل الاجتماعي. ومن الواضح أيضاً أن الحركة الإسلامية قد فرغت الكثير من طاقتها لمعالجة قضية التحلل الاجتماعي، لكن علينا أن نعلم أن أضلاع هذا المثلث مرتبطة بعضها ببعض وليس بوسعنا معالجة قضية التحلل الاجتماعي دون التعرض للطغيان السياسي أو سوء توزيع الثروة. فالطغيان السياسي لا يتكرس إلاّ من خلا سوء توزيع الثروة وسوء توزيع الثروة بدوره يفرز ظاهرة التحلل الاجتماعي. لذلك فالتحدي السياسي يكمن في وضع برنامج للعمل السياسي تحدد على ضوئه الاختيارات والمراحل والتحالفات السياسية التي تقربنا من الأهداف المركزية للحركة في حالة الاتفاق على الاهداف.

وينبغي أن يكون هذا البرنامج موضوع على ضوء الواقع السياسي الذي تعيشه المنطقة لا على ضوء الأمنيات. ولا أرغب في طرح رأي موضوع على ضوء الواقع السياسي الذي تعيشه المنطقة لا على ضوء الأمنيات. ولا أرغب في طرح رأيي المفصل حول هذا البرنامج لأن هذه قضية ليس من السهل أن يبت فيها عقل فرد واحد بل يجب أن تتلاقح فيها العقول العديدة والخبرات العملية أيضا والمزاوجه بين التفكير المنهجي والخبرة النضالية العملية من شأنها – والله أعلم – أن تبلور برنامجاً للتحرك. أما التحدي التنظيمي فهو يتلخص في أن الجماعات الإسلامية – رغم كل المذابح التي كانوا ضحايا فيها – لم يرتقوا بأشكالهم التنظيمية للمواءمة مع موجات الذبح والاضطهاد والتشريد التي تعرضوا لها. **التنظيم الإسلامي مازال تنظيم شخصاني لا تنظيم مؤسسي**، بكلمة أوضح مازال وهج الأشخاص يلعب الدور الرئيسي في تحديد «السياسات» وقد يكون هذا راجع لغياب



البرنامج الذي تحدثنا عنه مما يجعل الجماعات الإسلامية عبارة عن تراكمات جمعية ذات التحرك العشوائي أحياناً أو المتهيب والمتردد أحيانا أخرى. والتحدي التنظيمي يكمن في الانتقال إلى التنظيم المؤسسي المتكافئ من حيث الديناميه والحركية والتطور مع خطورة التحديات المادية التي يواجهها.

س٢

أين يجب أن تقع القضية الفلسطينية ضمن قضايا الحركة الإسلامية الرئيسية؟

ج٢

بكل صراحة وفي نفس الوقت أقولها بكل ألم بأن أعداء الحركة الإسلامية – وهم كُثر – استطاعوا أن يحققوا العزل الكامل بين القضية الفلسطينية والحركة الإسلامية بوسائل عديدة. من ضمن هذه الوسائل محاربة أي نوع من التعاون بين حركة المقاومة الفلسطينية – في طورها التكويني بين ١٩٥٤ و١٩٦١ – والحركة الإسلامية وهذه فترة دقيقة وحساسه وأتمنى لو يتفرغ أحد لدراستها كجزء من تاريخ المقاومة الفلسطينية. سيتضح للباحث في هذه الفترة أن معظم الأشخاص الذين كانوا يتحركون في التحضير لمقاومة مسلحة ضد العدو كانوا من أبناء الحركة الإسلامية ولكن تكاتفت عدة قوى دولية وعربية وفلسطينية لإبعادهم عن الفعالية. ومنذ الحين صارت المقاومة الفلسطينية تفتقر لأبناء الحركة الإسلامية خاصة إذا وضعنا في الاعتبار الجهات التي تقدم العون والسلاح للمقاومة وشروطها في «تطهير» حركة المقاومة من العناصر المعادية لها! ومن المؤسف حقاً أن ذلك انعكس على مفهوم الحركة الإسلامية المعاصرة لقضية فلسطين من حيث هي قضية لزوميّه للمسلمين.

في تصوري أن قضية فلسطين – من حيث هي قضية عربية إسلامية – يجب أن تحتل أولوية كبيرة في سلم قضايا الحركة الإسلامية وذلك لعدة أسباب:

أولها أنها قضية تتفاعل عقائدياً وسياسياً وجغرافياً في أنحاء العالم كله وليس من المعقول أن نقبل الأخبار التي تقول بأن بعض الأحزاب السياسية الأوروبية والآسيوية بدأت بتشكيل لجان خاصة لمتابعة تطورات القضية وفي نفس الوقت تظل الحركة الإسلامية –فلسطينياً– أسيرة اغترابها السياسي عن الساحة. **لذلك لأبد أن نتفاعل مع القضية الفلسطينية على اعتبار أنها قضية أرض إسلامية اغتصبتها حركة معادية للإسلام ولأهله ألا وهي الحركة اليهودية.**

ثانيها إن قضية فلسطين مدخلاً جيداً لتطوير الفعاليات الجماهيرية للحركة الإسلامية ذاتها ولكسر العزلة السياسية التي فرضتها الأنظمة العربية عى الحركة الإسلامية وتصويرها إياها على أنها تجمع من الفلول المتعصبة دينياً والتي تفاجئ المنطقة من فترة لأخرى بحركات العنف غير المبرمج إلى آخر التشويه الذي مارسته الأنظمة إزاء الحركة الإسلامية. الناس والجماهير لا يقتنعوا بالأفكار والمناهج من حيث هي أفكار ومناهج، لكن التاريخ يقول أن الناس والجماهير تؤمن بالمواقف وأصحاب المواقف. من أجل ذلك نجد هذه المحبّة العميقة للرسل وهذا الايمان بهم، وذلك ليس لأنهم أصحاب آراء وأفكار ومناهج بقدر ما أنهم أصحاب مواقف. ومهما كان تبرير الحركة الإسلامية في عزلتها النضالية المسلحة –فلسطينياً– معقولاً للمحلل السياسي، الاّ أن الجماهير تبغي الموقف وتنتظره وبرغم كل المصاعب التي تعترض الحركة الإسلامية في هذا المضمار، لا أجد مبررا لعزوفها عن الساحة الفلسطينية المسلحة. في تصوري ان تفاعل الحركة الإسلامية مع حركة المقاومة الفلسطينية من جهة والقضية الفلسطينية من جهة أخرى عوضاً عن أنه سيفيد انطلاقة الشعب المسلم في فلسطين المحتلة، فهو أيضاً سوف يحرث أرضية الحركة الإسلامية ويجدد تربتها ويعرضها لشموس جديدة. العاملون فقط يدركون طقوس السرية في هذا الكلام.

ثالثها إن ولوج الحركة الإسلامية في ساحة الفعل والتأثير على تطور القضية الفلسطينية وفي هذا الوقت بالذات سيعرقل –باذن الله– التسويات السياسية التي تسير هذه الأيام على قدم وساق والتي وضعت لتصفية القضية وفق منظور أميركي صرف ونخص الذكر [مشروع فهد، وبيان قمة فاس، ومبادرة ريجان]. بالإضافة لذلك قد تنجح الحركة الإسلامية في مناشدة الحس الديني لدى شعب فلسطين المحتلة وضمن كوادر المقاومة الفلسطينية مما سيؤثر كثيراً على التسوية الاستسلامية كما تطرحها اليوم الأنظمة العربية المهزومة، ويدفع بالقضية إلى مرحلة تفجير جديدة ذات بعد جديد وهو البعد الإسلامي وسيجد الأميركيون والصهاينة أن لهذا البعد وعورة خاصة لم يتوقعوها من قبل مثل الوعورة التي تورط فيها السوفييت لعنهم الله في أفغانسات المسلمة.

س٣

ما هو دور أنظمة عرب أميركا وخصوصاً في الخليج فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية؟

ج٣

أنظمة عرب أميركا وخصوصاً في الخليج غارقة حتى قامتها في التبعية الاقتصادية والعسكرية وبالتالي السياسية والثقافية للولايات المتحدة وأحب أن أؤكد أن هذه الأنظمة مشلولة من



حيث إرادتها السياسية وواقع الحال يؤكد أنها باتت رهينة في يد الولايات المتحدة. فاقتصادياتها هشة ومنكشفة ومربوطة بآليات السوق الرأسمالي الذي تتحكم به الولايات المتحدة. وعملاتها مربوطة بالدولار ودخولها وعوائدها النفطية مقومة بالدولار ولذلك نجدها حريصة أكثر من الولايات المتحدة في الحفاظ على ارتفاع سعر الدولار لأن أي هزة تصيب الدولار تنعكس على هوامش الانفراج المالي الذي تتمتع به هذه الأنظمة النفطية. وجيوشها صارت لا تستوعب إلاّ السلاح الأميركي ولا تأتمر إلا بإمره «الخبراء الأميركان» إلى درجة أن «البنتاجون» أصبحت تنظر لجيوش الأنظمة النفطية على أنها كتائب أمامية لقوات التدخل السريع في الخليج (Rapid Deployment Forces) RDF. إذا وضعنا كل ذلك في الاعتبار يصبح مفهوماً دور هذه الأنظمة في القضية الفلسطيني، فهو دور لا يخرج عن إطار المشاريع الأميركية لتصفية القضية وأهلها ولكن على مراحل.

س٤

كيف ترى مستقبل مشروعات التسوية خصوصاً مشروع فهد، بيان قمة فاس، مبادرة ريجان؟ وما هي فرصتها للنجاح؟

ج٤

لو درسنا تاريخ القضية الفلسطينية لا تضح لنا أن مشروعات التسوية كانت كثيرة للغايه وأكثر بكثير من المشاريع الثلاثة التي ذكرت. والملاحظ أن كل مشاريع التسوية يجمعها قواسم مشتركة وكأنها تؤكد نقاط معينة مهما اختلفت التخريجات السياسية. النقطة المدببه التي تبرز في كل مشاريع التسوية هو الاعتراف بل التكريس السياسي للكيان الصهيوني في صورته الحالية ومنحه الشرعية الدولية الكاملة. النقطة الثانية التي تؤكدها مشاريع التسوية شجبها للعنف وحق **الدول** جميعها في الأمن، والمقصود هو شجب المقاومة الفلسطينية المسلحة وتأكيد «حق» إسرائيل في الأمن. وفي هذا سلب لحق الشعب الفلسطيني في مقاومة العدوان الصهيوني. ولا أعتقد أن فرصة هذه المشاريع في النجاح جيدة لأسباب عديدة. أولها لعدم قناعة الأطراف التي طرحتها بإمكانية تطبيقها، فقد طرحت هذه المشاريع فقط لتفريغ الوضع المتفجر في الشرق الأوسط من الزخم العسكري ونقله إلى مائدة المفاوضات

السياسية مع العلم المسبق بأن هذا ليس حلا. ثانيا أن العدو الصهيوني يخطط ليس فقط للبقاء في المنطقة بصورته الحالية، بل انه كذلك يخطط المزيد من التوسع، فهو سيبقى في لبنان ولن ينسحب من هناك والجولة القادمة له ستكون في سورية ومشاريع التسوية –على رداءتها– لا تستجيب لمشاريع التوسع الصهيوني في المنطقة ولذلك لا تلقى استجابة صهيونية. ثالثا أن مشاريع التسوية كلها لا تنظر للطرف الأساسي في القضية ألا وهو الشعب الفلسطيني نظرة متكاملة من حيث أنه طرف أساسي له كامل الحق في تقرير مصيره بالكيفية التي يرى. لهذه الأسباب الثلاثة أعتقد أن فرصة نجاح مشاريع التسوية قليلة وأن هذا الجمود سيقود المنطقة إلى مرحلة جديدة من التفجير وهي فرصة سياسية مؤاتية للحركة الإسلامية لغرض البعد الإسلامي للقضية على الساحة.

س٥

ما هو توقعكم أو رؤيتكم لاحتمالات المستقبل بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية؟ وما هو أفضل طريق أمامهم حالياً؟

ج٥

واضح أن المنظمة –خاصة بعد خروجها من بيروت– أصبحت تركز على الحل السياسي. وينبغي أن نعرف أن الاختيار السياسي هذا الذي تنتهجه المنظمة سيورّطها في علاقات وسيخضعها لضغوط مستجدة وسيقذف بها في بحر لا قرار له. حقيقة لست متفائلاً على الاطلاق. شئنا أم أبينا ينبغي أن نقولها بصراحة أننا كنا نفضل أن تكون المنظمة مثل الشبح الذي يكر ويفر ولو على مستوى محدود وعلى مدى زمني طويل خير لنا من هذا الانكشاف على الأنظمة المتحالفة مع العدو الصهيوني بطرق ملتوية. أفضل طريق الآن –وقد أكون مخطئ– أن تعلن قيادات المنظمة أنها ستعود لطور العمل السري من جديد وتختفي عن الأضواء وتركز على شحن وتعبئة الأنصار من جديد بطريقة جذرية –وتنفتح على الأمة الإسلامية وتمحص صفوفها من الثوار الكسبه، هذا أفضل بكثير من الحركة الحلزونية التي وجدت المنظمة نفسها ضمنها. والله أعلم.

س٦

ما هي ملامح المشروع الأميركي في المنطقة العربية بعد الثورة الايرانية؟ وخصوصاً في منطقة الخليج؟

ج٦

التخوف الأميركي من الثورة الايرانية على المستويين العربي والخليجي يتحدد في نقطتين رئيستين:

(١) أثر الثورة الايرانية –الذي كان متوقعاً– على الصراع العربي الاسرائيلي.

(٢) تهديد الثورة الايرانية للمصالح الأميركية الضخمة في منطقة الخليج والجزيرة.

وقد عالج الأميركيون هذان الهاجسان معالجة ناجحة. فعلى الصعيد الأول استطاع الأميركيون إغراق الثورة الايرانية بالمتاعب الداخلية وقد ساعد لاشك قلة التجربة السياسية لدى عناصر الثورة الايرانية على ذلك. وكان من الممكن تفشيل أو على الأقل تعويق المساعي الأميركية لو أن الثورة الايرانية أدركت حجم المؤامرة وأساليبها وهدفها وهو عزل الثورة أولاً وتفريغها

ثانيا من محتواها العقائدي. أما على الصعيد الثاني فقد باشر الأميركيون –وبشكل جذري وسريع– في بناء نظام من الاستحكامات العسكرية– الرادعة في منطقة الخليج والجزيرة وهو نظام معروف في البنتاجون بنظام السي. ثري [C3] وهو شبكة من القواعد الأميركية المزودة بالطائرات الرادارية (الأواكس AWACS). هذا النظام حسبما تفيد مصادر الكونجرس الأميركي تبلغ كلفته ٨٦ مليار دولار وقد تكلفت دول مجلس التعاون بدفع ذلك للولايات المتحدة، كما يستغرق بناء هذا النظام فترة خمس سنوات تبدأ ١٩٨٠ وتنتهي في ١٩٨٥. وتقول بعض التحليلات أن الحرب العراقية–الايرانية (والتي بدأت في سبتمبر ١٩٨٠) والتي ساهم الاميركيون في إشعالها بطرق غير مباشرة الهدف منها إشعال كلاً من ايران والعراق –وهما الدولتان الوحيدتان في الخليج اللتان عارضتا بناء نظام C3– مما يدفع ببعض المحللين إلى الاعتقاد بأن الحرب العراقية الايرانية لن تنتهي قبل ١٩٨٥ أي بعد الانتهاء في بناء نظام القيادة والسيطرة العسكرية على الخليج المسمى C3.

س٧

ما هو المطلوب حاليا لتنمية الشخصية الإسلامية (أفراد الحركة الإسلامية)؟ أين يقع الوعي السياسي والنضال الاجتماعي في ذلك؟ وكذلك النقد الذاتي؟

ج٧

مهم جداً أن يعي عموم الناس بأن أفراد الحركة الإسلامية يمثلون الضمير الاجتماعي والعقائدي لهذه الأمة. ومن أجل ذلك لابد أن تكون مواقف أفراد الحركة من قضايا الصراع السياسي والاجتماعي مواقف واضحة ومنتمية ومنحازة دائماً للمستضعفين والفقراء والمعوزين لأنهم كانوا دائماً وقود التحرك الإسلامي عبر التاريخ. ليس من المعقول هذه الوصاية العقائدية أو الفكرية على الناس التي يحاول بعض أفراد الحركة الإسلامية أن يمارسها في علاقته مع عموم الناس، فإن ذلك يجلب الضرر أكثر من النفع. مطلوب لاشك أن نوجه الجماهير الوجهة التي نريد وهي الوجهة الإسلامية، لكن ينبغي أن يتم ذلك من خلال مواقف سياسية تفصح عن موقف نضالي اجتماعي لا من خلال عزله اجتماعية وأستاذية حركية. تنمية الشخصية الإسلامية لا تكون من خلال البرامج الثقافية أو حركة التثقيف الإسلامي التي هي الآن تكتسح الساحة، لكن يتم ذلك من خلال الوعي السياسي الساخن المتفاعل مع قضايا المرحلة والنضال الاجتماعي الحار المنحاز أبداً لقاعدة المستضعفين. على أن يتم ذلك ضمن عملية مستمرة من التصحيح والتسديد والنقد الذاتي الذي يستهدف الأفضل ويرتجي الأرفع. لذلك أنادي ومنذ سنوات في أوساط الحركة الإسلامية بضرورة بلورة برامج الإرشاد السياسي لأفراد الحركة واختبار جدواها وفاعليتها من خلال نضالٍ إجتماعي ينخرطون فيه وأعمال نقابية عامة وموسعة. وأعتقد أن هذا الأمر من شأنه أن يدفع بالشخصية الإسلامية إلى مواقع المواجهة والفاعلية السياسية.

س٨

ما هي الواجبات الملقاة على عاتق الحركة الإسلامية الفلسطينية إزاء قضية فلسطين؟

وخصوصاً فيما بعد لبنان؟

ج٨

لقد أجبت عن ذلك في ثنايا الاجابة على السؤال الثاني.

س٩

ما هي المخاطر التي تترتب على شعوب منطقة الخليج إزاء محاولات الاحتواء والترويض التي تحملها معاهدة مجلس التعاون الأمنية؟ وما مستقبل الديمقراطية في المنطقة؟

ج٩

مازلت مقتنع بما سبق أن طرحته في كراسة صدرت لي في لندن أحدد فيها رأيي بمجلس التعاون من حيث هو منظمة إقليمية لا تخرج عن كونها حلفاً عسكرياً دفاعياً مرتبط ارتباطاً عضوياً بالاستراتيجية الكونيه الأميركية والهدف منه الدفاع عن المصالح الأميركية الاستراتيجية في منطقة الخليج من خلال تكريس أوضاع التبعية الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة. أما الاتفاقية الأمنية فقد سبق أن كتبت عن إطارها السياسي في مجلة «المجتمع» الإسلامية الأسبوعية الكويتية وكانت المقالة سبباً في منعها عن كل دول مجلس التعاون وهذا أمر متوقع ومشرف في نفس الوقت. من خلال قراءة سياسية لبنود هذه الاتفاقية يتضح بجلاء أن الاتفاقية تستهدف الحريات العامة في منطقة الخليج عموماً والكويت خصوصاً، باعتبار الكويت هو القطر الوحيد الذي يتمتع –نسبياً– بهامش من الحياة الدستورية التي تكفل –ولو نظرياً– قسطاً من الحريات العامة. وهي –أي الاتفاقية الأمنية– مؤشر يقودنا للحديث عن مستقبل الديمقراطية في دول مجلس التعاون.

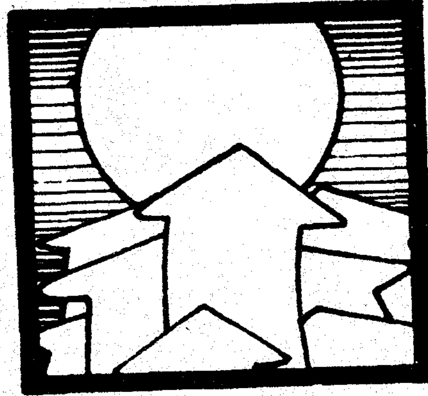
ونقول في ذلك ما يلي: إن تركيب هذه المنظمة السياسي والغاية التي من أجلها نشأت والخط السياسي الذي سارت عليه خلال الحرب العراقية الايرانية وأزمة الأوبيك الأخيرة وغيرها من الأمور التي لم يحن الكشف عنها والتصريحات المضادة للتجربة البرلمانية الكويتية التي أفصح عنها أمين عام مجلس التعاون عبد الله بشاره، كل ذلك يشير إلى أن هذه المنظمة –دول مجلس التعاون– تقف من الحياة الديمقراطية موقفاً مُعادياً ينعكس يومياً على الحياة السياسية في تلك الدول. لذلك فإن الموقف الرسمي من الديمقراطية يتحدد في الإطار المذكور وهو موقف سلبي للغاية. أما الموقف الشعبي فهو لا شك موقف مؤيد للديمقراطية غير أنه مازالت تعتوره العفوية والبداوه والبساطة السياسية وهو بحاجة لكثير من التحذير والتأطير والتقعيد النقابي. وما لم تحدث معجزة سياسية تقلب موازين القوى السياسية في المنطقة، فإن مستقبل الديمقراطية في منطقة الخليج لا يبشر بخير، بل ان غيوما سوداء تحوم فوق سماء الخليج.

س١٠

تعتبر لعبة الطائفية إحدى تكتيكات السلطة في الخليج للتفريق بين المواطنين وجمع الأوراق بيد السلطة للسيطرة على الأمور والأحداث، فما هو واجب الحركة الإسلامية في هذا الحال؟

ج١٠

فعلاً الطائفية إحدى تكتيكات السلطة في الخليج للترفيق بين المواطنين وضرب التحالفات الشعبية للقوى المحلية الضاغطة. فالسلطة في الخليج استعانت بالطائفية الشيعية الفارسية



–خلال الخمسينات والستينات– لمواجهة التيار العروبي الناصري، والسلطة في الخليج اليوم تستعين بالطائفية السُّنية العربية لمواجهة الثورة الايرانية. والسلطة في الخليج –خلال الخمسينات والستينات– وعندما كان المد الناصري والعروبي في عفوانه كانت تشدد على الوشائج المشتركة بين عرب وفرس الخليج وبالغت في هذا الأمر لدرجة تشجيع العنصر الفارسي على حساب العنصر العربي. وهي اليوم –بعد أن ادركت خطورة الثورة الايرانية عليها– بدأت تطبع رسالة محب الدين الخطيب المعنونة [الخطوط العريضة] وتوزعها مجانا في المؤسسات والوزارات في سبيل توظيف الطائفية السُّنية العربية لمواجهة الثورة الايرانية التي للأسف لم تعالج هذه القضية –قضية الطائفية– المعالجة الصحيحة. أما واجب الحركة الإسلامية في هذا المجال ينصب على محورين: الأول فضح الطائفية سواء الشيعية أو السُّنية لأنها لا تعدو كونها وسائل المعسكر المعادي للإسلام، والثاني المبادرة في بلورة موقف إسلامي عملي من هذه القضية وليس هنا مجال التفصيل في هذا الأمر.

س١١

ما هو مستقبل الجالية الفلسطينية في الكويت؟

ج١١

إذا تعرقلت التسوية السياسية كما تطرحها الولايات المتحدة واسرائيل وتفجّرت ساحة الشرق الأوسط على المستوى العسكري وهذا أمر قد لا يكون بعيداً، فلا أستبعد أن يحدث للجالية الفلسطينية في الكويت ما حدث لها في لبنان، فالمتربّصين بهذه الجالية كثر وستلعب الولايات المتحدة دوراً رئيسيا في تحريك الأجواء ضد الفلسطينيين في الخليج عموماً والكويت خصوصاً. وهناك مؤشرات تشير إلى قابليات رهيبة ومخيفة في هذا المجال. يؤسفني جداً أن أحمل هذا الرأي، لكن واقع الخليج والكويت ينبئ بذلك.

أجرى المقابلة:

سامي العريان

تأثير الحضارة الأوربية على الفكر السياسي الإسلامي

المقدمة

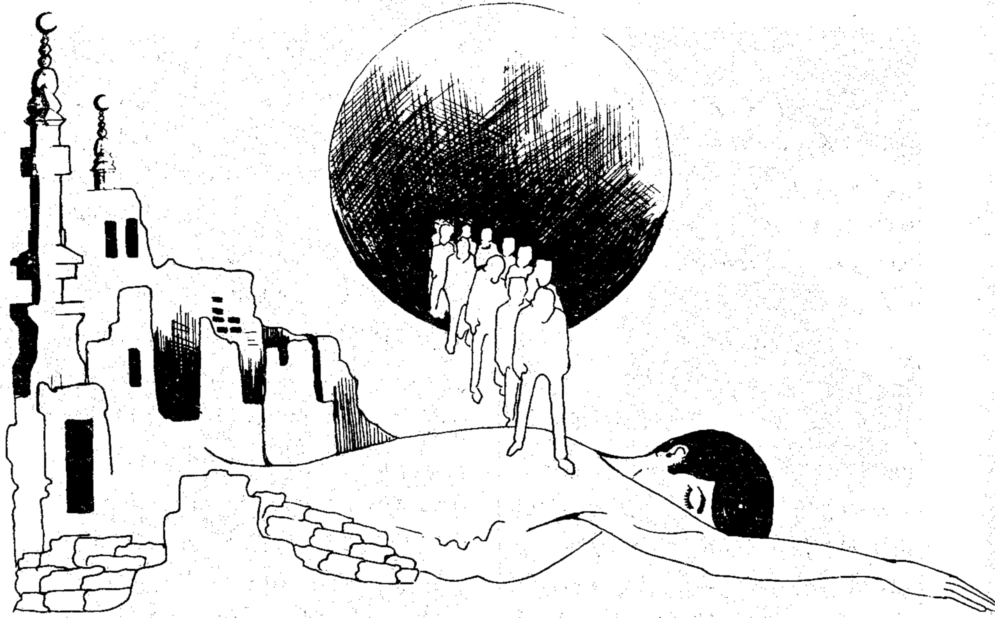
لقد كان الإسلام قوة الهية خارجة للعادة، استطاعت في فترة وجيزة نسبيا أن تجمع شمل أمم لم يخطر بقلب بشر أنها ستقف تحت لواء واحد، بتلك الطريقة العجيبة، مع ما كان يسود العالم يوم ذاك من التعسف والفوضى. وكان الإسلام في تلك الغمرة من الضلال –ولايزال– الضوء الأخضر الوحيد الذي يستطيع أن يهدي الإنسانية سواء السبيل.

محا الإسلام الحدود الجنسية والجغرافية، وأقام رابطة الإيمان «إنما المؤمنون إخوة» وأقام مجتمعا كان يحتكم لدستور إلهي، لا استبداد بالحكم.. ولا سيطرة.. ولا استغلال..

هكذا في عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين. ثم اجتاز الإسلام مراحل تاريخية مختلفة من قوة وضعف، ولكن لم تزل الحضارة الإسلامية قوية بوجه عام، إلى أن حلت بديار الإسلام في العصر الحديث كارثة كبرى تتمثل بالاستعمار الغربي والشرقي، وتدهور المسلمون إلى درجة خطيرة من الضعف، وفقدوا الكثير من معنوياتهم، وشعروا بنقص شديد، وراحوا يقلدون الحاكم القوى –الاستعمار– لأنهم اعتقدوا أنه أكبر من أن يخطئ، وأن حضارته هي القمة، وعجزوا عن إدراك زيفها إلا قلة منهم. وكان الاستعمار يدفعهم إلى ذلك دفعا ليروج حضارته.

في خلال ذلك تأثر الفكر السياسي الإسلامي بأمراض الحضارة المادية البتراء، وتأثر المسلمون بأمراضها الاجتماعية الخطيرة التي عانت وتعاني منها أوروبا طويلا ولم تجد لها شفاء.

هذا هو موضوع بحثنا إن شاء الله.



طبيعة الاستعمار

بكثير من التجوز نستخدم كلمة «الاستعمار» التي نعني بها نشر العمران والبناء من الناحية اللغوية. وهي كلمة استخدمها الاستعمار نفسه ليخفي بها ما يرتكبه من أعمال وحشية تتمثل في: دفن الحضارات، والغزو الفكري، وفرض حضارته وثقافته على الأمم ليتمكن بالتالي من القيام بعمليات السرقة الكبرى لثروات الأمم، ولا يتورع من استعمال الحديد والنار ليقتل بالجملة كلًّ من يدافع عن الوطن، فكم عذب وقتل من أحرار، وكم أحرق وخرب ودفن من حضارات، وكم زيف وأهان من حرمات ومثل عليا، وسعي في الأرض ليهلك الحرث والنسل.

يمكن تعريف الاستعمار بأنه «الاعتداء على أراضي الغير، وفرض السيطرة عليها وعلى سكانها، وإدارتها سياسيا واقتصاديا، والاستيلاء على الإنتاج القومي، والثروات الطبيعية، وقد يستوطن الأرض بعد ذلك، أو يتخذها مزرعة ومصنعا».

وهو قديم قدم الزمن، ومن نتاج الطمع الإنساني وكانت الأمم تغزوبعضها بعضا طمعا في توسيع ملكها. هذا هو الاستعمار بوجهه الحقيقي، وإن أطلق على نفسه عن طريق عصبة الأمم أو جهة أخرى –وكان يسيطر عليها– أسماءً مهذبة جميلة مثل: الاستعمار، الانتداب، الوصاية.

وكان المستعمر يزعم: أن على الرجل الأبيض دورا حضاريا يجب أن يلعبه على

الصعيد العالمي، لأنه –كما قال– سبق العالم في مستواه الحضاري، وعليه أن يقود فيه الإنسانية التي مازالت في الحضيض إلى مستوى حضارة لائق بالإنسان في هذا العصر.

ولكن الواقع ينكر هذا الزعم، فقد ظل الاستعمار يسرق المهارات الفنية بالتقليد والتزوير من جهة. وينقل خفية الأعمال الرائعة في المستعمرات ليشحن بها لمتاحف أوروبا من جهة أخرى، ومازالت متاحف أوروبا تضج بهذه التحف الفنية حتى الآن.

وحاول الاستعمار دوما أن يظهر كمن يؤدي دورا إنسانيا عمرانيا فبنى مستشفيات في أراضي المستعمرات ولكنه ظل يقتل السكان دون رحمة، وكان يداوي الناس فعلا في هذه المستشفيات ولكن ليستبقي الأيدي العاملة منتجة تزرع الأرض لتغذية مصانعه بالمنتجات الزراعية. وبنى طرقا وسككا حديدية، ولكن لينقل بسهولة منتجات زراعية إلى الموانئ تمهيدا لنقلها إلى أوروبا.

والدافع الأساسي للاستعمار هو الاقتصاد، فالطرق البرية والسكك الحديدية والموانئ وغيرها من التجهيزات المهمة كلها لخدمة مصالح اقتصادية استعمارية، ولم يتكلف المستعمر الكثير من الجهد والمال لبنائها لأن أبناء المستعمرات كانوا يجبرون في كثير من الحالات للعمل بدون أجر في أعمال الحفر والبناء. وبقي الاستعمار على هذا الشكل السافر إلى أن اجتاح العالم تطورات اجتماعية وسياسية ذات أهمية، إذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها.

وكان أبناء المستعمرات قد أسهموا فيها بقسط وافر. وعادوا إلى بلادهم وقد اكتسبوا تجارب كثيرة. واستطاعوا هم وخريجو مدارس الارساليات التبشيرية[1] أن يكونوا النواة الأولى للحركات الوطنية جنبا إلى جنب مع الحركة الإسلامية، التي لم تلق السلاح تماما منذ الغاء الخلافة الإسلامية في الثالث من مارس سنة ١٩٢٤م.

تحت ضغط هذه الحركات اضطر الاستعمار إلى تغيير أسلوبه على الأقل، لعدم جدوى الشكل القديم، وظهر بشكل جديد، هو: النفوذ الاقتصادي المتمثل في الشركات الاحتكارية والخبراء الفنيين، ورؤوس الأموال المستغلة، واستطاع الاستعمار بذلك أن يتولى التوجيه السياسي، وخلق التوترات السياسية حتى شاء لعرقلة مسيرة البناء، لإبقاء المستعمرات في تبعية مستمرة، وهذا هو الاستعمار الجديد.

أساليب الاستعمار في أفريقيا

مهما اختلفت الأساليب التي استعملها الاستعمار بين قطر وآخر فإن الهدف واحد، والاختلاف يرجع من جهة الى الدولة المستعمرة، وإلى الظروف الاجتماعية السائدة في الأرض المُستعمرة من جهة أخرى، وقد يختلف الأسلوب الذي استعمله الاستعمار في أفريقيا مثلا عن الأسلوب الذي استعمله في آسيا، كما يمكن أن يختلف أسلوب الاستعمار



الفرنسي عن الأسلوب الانجليزي.

وسأتناول هنا الأساليب المطبقة في أفريقيا بإيجاز.

١– الاستعمار البرتغالي:

البرتغال هي رائدة الاستعمار الأولى، ولكنها في مؤخرة الدول الأوروبية من حيث التقدم الصناعي. ومن الصعب أن نجد لها أسلوبا استعماريا واضح المعالم، ونرها تُمارس سياسة التفرقة العنصرية، وحينا آخر «يبرغل» أي يدمج الأفارقة في المجتمع البرتغالي، كما يمارس سياسة، الاستغلال الاقتصادي حينا، والاستعمار الاستيطاني حينا آخر.

وقد حاول دكتاتور البرتغال «سالازار» خداع الافارقة فعدل دستور البرتغال، ونص الدستور على أن المستعمرات والبرتغال تشكل وحدة سياسية واحدة، وألغى كلمة «الاستعمار» وسكان المستعمرات يحملون الجنسية البرتغالية دون تمييز. ولوزير المستعمرات سلطة تنفيذية في المستعمرات البرتغالية وهو شبيه بذلك بالاستعمار البلجيكي.

وبرغلة الرجل الأفريقي هو ابرز ميزة للاستعمار البرتغالي، ولكن هذه البرغلة نفسها تحمل في طياتها صبغة عنصرية.

إذ يشترط للإفريقي لكل يعامل معاملة البرتغالي الأبيض الشروط الآتية:

١– أن يتقن اللغة البرتغالية حديثا وكتابة.

٢– أن تكون هيئته وسلوكه الشخصي شبيها بالبرتغالي!!

٣– أن يعتنق المسيحية وأنا يكون كاثوليكي المذهب.

٤– أن يحصل على شهادة دراسية عليا.

٥– أن يكون دخله الخاص عاليا بحيث يستطيع أن يعيش كما يعيش البرتغالي الأبيض!!

وكانت البرغلة تم بتزويج الأفارقة بالبرتغاليات يجلبن من الأرياف والأحياء الفقيرة من البرتغال، وكان الهدف من ذلك محو البشرة السوداء التي كانوا يكرهونها[2]، وبالاعتبار الاجتماعي. وعدد قليل جدا هم الذين يصلون إلى درجة البرغلة هذه، وهي ليست أكثر من عبودية مترفة، أما الباقون من السكان فيسخرون للعمل الإجباري بأجور تفرضها السلطات الاستعمارية، بل ويعارون للعمل في الدول المجاورة مثل جنوب أفريقيا،

ويجبرون على زراعة محاصيل زراعية كما يشاء الاستعمار مثل القطن، وتشتري المحاصيل شركات استغلالية تفرض الأثمان كما تشاء. كل هذا في جو من إنعدام الحرية، في جو من القمع السياسي.

٢- الاستعمار الهولندي

تعتبر هولندا من الرواد المستكشفون الذين داروا حول أفريقيا منذ القرن السابع عشر، واستقروا في رأس الرجاء الصالح، وهم النواة الأولى للعصابة الغاصبة في جنوب أفريقيا.

هؤلاء تناسلوا مع عناصر جرمانية أخرى، وتمكنوا من إقامة دولة عنصرية بتأييد الامبريالية والصهيونية.

٣- الاستعمار الفرنسي

استهدف الاستعمار الفرنسي منذ البداية هدفا اقتصاديا ولكنه لايكتفي بذلك، وإنما يسعى بعد ذلك إلى فرنسة كل شيئ، فشنت حربا في المجالات: السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية.

وواجهت صعوبة في فرنسة الحياة الاجتماعية والثقافية في غرب أفريقيا حيث كان الإسلام قد سبقه بزمن طويل[٣].

وعندما انتصرت فرنسا من الناحية السياسية ظل رجال الدين يخوضون حربا اجتماعية وثقافية ضدها، فمثلا:

١- اعتبروا ارتداء البذلة الغربية عيبا كبيرا، وأفتى بعضهم بتحريمها وتحريم أي تشبه بالغربيين من حيث أسلوب الحياة.

٢- أفتى بعضهم أيضا بتحريم التحدث باللغة الفرنسية.

٣- رفض كثير من الأسر المتدينة إدخال أبنائهم في المدارس الفرنسية، وهذا كان له أثره السيئ إذ عزل المسلمين إلى حد بعيد عن الحياة السياسية.

هذا وقد مارست فرنسا استعمار استيطانيا، وجلبت تجارا ورجال أعمال ومهنيين إلى المستعمرات.

ومن مميزات الاستعمار الفرنسي أيضا أنه اعتمد إلى حد كبير على الجيش الفرنسي، وكذلك مركزية الحكم -رئيس الجمهورية- وزير المستعمرات- الحاكم العام للإقليم- حكام المناطق الإداريين الصغار.

٤- الاستعمار البلجيكي:

وقد تضامنت هيئات ثلاث في تنفيذ سياسة بلجيكا الاستعمارية في الكونغو -وكثير ما تعاونت- وهي: الحكومة- والكنيسة الكاثوليكية- والشركات الاقتصادية.

يقول عبد العزيز إسحاق: «يختلف الاستعمار البلجيكي عن الاستعمار الانجليزي والفرنسي من ناحية النظرة العنصرية، فإن بريطانيا لم تحاول قط الإدماج الشعبي مع مستعمراتها، وإن حاولت صبغهم بالتفكير والثقافة البريطانية.

وفرنسا حاولت هذا الإدماج وشرعت قوانين عنصرية في مستعمراتها تشجع على الاندماج، وتدفع خصومها للإقبال عليه، ولكن بلجيكا أخذت بالتفرقة العنصرية الواقعية في النطاق الاجتماعي، وفي الأحياء السكنية في المدن[٤].

٥- الاستعمار البريطاني:

من مميزات الاستعمار البريطاني:

١- المراوغة وعدم اللجوء إلى القوة إلا

عند الضرورة.

٢- التظاهر بالديمقراطية: الإنصات لشكاوي الشعوب تكوين لجان للتحقيق

٣-قيام حزب المعارضة بانتقاء سياسة الحزب الحاكم في المستعمرات.

قسمت بريطانيا مستعمراتها في أفريقيا إلى قسمين:

أ- المستعمرات ذات الحضارة القديمة والتجربة الإدارية مثل: نيجيريا وأوغندا، وفيها تقيم حكما غير مباشر، وتعطي للحاكم العام سلطة عليا، وهو بدوره يتعاون مع الزعماء المحليين، ويفرض القوانين عن طريقهم.

ب- المستعمرات التي تعتبرها بدائية، وهنا يفرض الحاكم العام حكما مباشرا على الأهالي، ويضع ما يشاء من قوانين. هذا وقد تعاون الاستعمار -بوجه عام- منذ البداية مع الكنيسة. وقد أجمعت الدولة الاستعمارية دائما على معاداة الإسلام. في كل مراحلها الاستعمارية. ولاشك أن ذلك يرجع إلى خبرة الاستعمار الطويلة في تلقي ضربات الإسلام، حين كان الإسلام في مركز قوة أبان الحروب الصليبية وقبلها.

الحركة الإسلامية في غرب أفريقيا في مواجهة الاستعمار:

التعريف الشامل الرائع الذي وضعه د. كليم صديقي وهو «إن الحركة الإسلامية هي نظام منفتح وغير مقيد، وعالمي النطاق، يقوم فيه الأفراد، أو المجموعات من المسلمين، بالعمل عن وعي في سبيل إعادة توحيد الأمة في إطار نظام سلوكي وعملي ذي هدف[٥]».

الحركة الإسلامية شيئ واحد في عمومها، وإنني إذا أكتب هذه الفصل عن الحركة الإسلامية في غرب أفريقيا فإني أقصد لفت انتباه الأخوة المسلمين في العالم لبعض التفاصيل الإقليمية خدمة لمبدأ التعارف بين المسلمين، وأعتقد أن بقاء المسلمين في هذا المعهد الإسلامي مساهمة كبريي توطيد الأخوة الاسلامية، انطلاقا من ثمرات التعارف.

وهو عمل مهم من بين الأعمال الرامية إلى توحيد الأمة الإسلامية قريبا إن شاء الله.

عندما وطأت قدم أول مستعمر أوروبي أرض أفريقيا، وجد الإسلام قد أخذ مكانه في معظم القارة حيث كانت الممالك الأفريقية القديمة في غانا ومالي والسنغال، وتوابعها قد اعتنقت الإسلام. وظهرت المعالم الإسلامية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية: في العادات والممارسات اليومية، في سلوك السلطة السياسية، في النظام المالي، أشرفت السلطة مثلا على جباية أموال الزكاة، وفي انتشار المدارس الدينية، وتخريج أجيال من حملة الفكر الإسلامي.

وكانت معظم الممالك الأفريقية في غرب أفريقيا قد اصطبغت بصبغة إسلامية، وهي تخطو بخطى حثيثة نحو التحول التام إلى أنظمة إسلامية حقيقية -كما سبق- وبعض الحروب التي شنت ضد الاستعمار في تلك الفترة كانت باسم الإسلام، وبعضها الآخر بإسم الوطنية الصرفة.

وأدرك الاستعمار أن الجبهة الإسلامية أسخن بكثير من الجبهة الوطنية – في المواقع – وأن التهديد الحقيقي يأتي من قبل الحركة الاسلامية التي شنت الجهاد المقدس. وكانت الجبهة الوطنية نفسها تتحول إلى حركة إسلامية تدريجيا، لذا ركز الاستعمار جهوده ضد الحركة الإسلامية، وارتكب أبشع الجرائم، فعذب وقتل، ونفى وشرد، وأحرق قرى. وصمدت الحركة، وأعدت نفسها لشن حرب طويلة الأمد ضد العدو الدخيل.

في النهاية نجح الاستعمار إلى حد كبير في المجال السياسي على الأقل، وأقام أنظمة علمانية عملية له[6]، وكان الاستعمار!! ولكن الحركة الإسلامية ظلت تشن ضربات مباشرة ضد الاستعمار في المجال الاجتماعي والثقافي، ونذكر هنا الشيخ الحاج مالك سه في نضاله التعليمي الثقافي الاجتماعي وأمثاله كثيرون.

وأخيرا انتهى الاستعمار المباشر، وحل محله الاستعمار الجديد في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات.

ولكن للأسف الشديد تمكن الاستعمار من تحقيق الكثير، وأدخل يده في كل مجالات الحياة، وأثر في الحياة العقلية، إذ تمكن من تكوين أجيال من المثقفين ثقافة غربية، ونصبهم في مواقع السلطة رغم جهود رجال الدين.

واستمر الحال حتى يومنا هذا. المسلم في هذه المناطق يعاني من ازدواجية العقلية، ومن الضياع، فهو مسلم ولكنه شرب حتى الثمالة من الثقافة الغربية، وعاش تحت الهيمنة الاستعمارية سنوات وسنوات.

وعاش مائتي سنة أو يزيد من التقهقر المستمر!! والآن يريد الخلاص من كابوس الاستعمار الثقافي والفكري، يريد أن يعيش دينه، يريد اعادة إدماجه في جميع مجالات حياته اليومية.

إذ كانت العلمانية أكبر جرائم الاستعمار في دنيا المسلمين وأدرك المسلمون الآن عدم ملائمتها لهم.

هذا هو الحال معظم منطقة أفريقيا الغربية، وهو بشكل عام حال جميع العالم الإسلامي، لأن الاستعمار كفر، والكفر ملة واحدة، ولأن الإسلام هناك هو الإسلام في كل مكان بقدرته على الصمود، وعدم إمكانية استئصاله.

النتائج

ومن نتائج جهود الحركة الإسلامية أنها استطاعت أن تبقى أثراً إسلاميا واضحا في الحياة الاجتماعية والثقافية، والضمير الشعبي العام، في غمرة من الطمس والتضليل من قبل الاستعمار. فهناك إحساس عميق بالحاجة إلى تطبيق التعاليم الإسلامية في جميع نواحي الحياة، أي اعادة ادماج الدين بالسياسة. وزاد هذا الاتجاه قوة فشل التجارب الاستعمارية الغربية حتى الآن من توجيه البلاد الأفريقية وجهة صحيحة، ومن الغرابة بمكان أن هناك من ينتظرون الخلاص من تلك التجارب مع كونها عاجزة عن حل الأزمات في العلاقات الدولية، منذ زمن طويل.

ولكن إذ نظرنا إلى سنوات الهيمنة الإستعمارية الطويلة، وحملات الإضلال المكثفة عن طريق الوسائل الاستعمارية ندرك السبب في تلك الغفوة الطويلة العميقة، ومع ذلك هناك بريق أمل يبدو في الأفق، إذ بدأت أمارات اليقظة تنتشر في كل مكان.

ونجحت الحركة الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية في الأوساط الشعبية في معظم مناطق أفريقيا، واستطاعت الثقافة الإسلامية أن تنافس الثقافة الغربية إلى حد ما بما فيه التبشير المسيحي، رغم قلة الوسائل لدى المسلمين، وضخامة إمكانيات الاستعمار.

وتظهر معالم الثقافة الإسلامية في ممارسات الناس اليومية، ولدى مختلف الطبقات. حتى القسم المتشرب من الثقافة الغربية لم يتم مسخه مسخا تاما، وكل ما حدث هو لون من الازدواج في الشخصية أي فيه شخصية وفكر الأفريقي المسلم – وشخصية الأوروبي، وهذا الازدواج يظهر في تفكير الناس وفي طريقة حياتهم. في مجال التعليم تمكنت الحركة من نشر علوم العقيدة والشريعة، وعلوم اللغة العربية، ولعب الشيخ عمر الفوقي تال الذي تنقل سائحا حينا، ومحاربا حينا آخر في مناطق أفريقيا دورا مهما في نشر العقيدة الإسلامية كما فعل الشيخ الحاج مالك سه الكثير في ميدان التعليم، وغيرهما من قادة الإسلام في تلك المناطق.

وكان كل مسلم قلدر على التعليم يقوم بتلقين الدروس بالمجان ودون تمييز، وهو يشعر أن هيقوم بواجب ديني، والتلاميذ بدورهم يقطعون المسافات الشاسعة، ويعانون مشقات جمة في الغربة في سبيل طلب العلم.

وبما أن التعليم كان يتم بالمجان، فإن التلاميذ كانوا يقومون بالعمل أحيانا في مزارع الشيوخ المعلمين لضمان لقمة العيش للتلاميذ الذين يعيشون غالبا على نفقة الشيخ المعلم أو الجيران المتطوعين.

ولئن فقدت الحركة الإسلامية نصيبها من السياسة فإنها صرفت كل طاقاتها في بناء المساجد، وإقامة الشعائر الدينية، وجعل الإسلام دينا له خطره في المجال الاجتماعي والثقافي على الأقل.

الشرق والغرب في الميزان

ضمن نطاق الغزو الاستعماري الأوروبي العام للعالم الإسلامي غزو سياسي عسكري ناجح نتج عنه نصب نظم سياسية غريبة عن الإسلام في الوطن الإسلامي، مع أن المسلمين في حقيقة الأمر في غنى عنها لأن الإسلام نظام كامل للحياة. هذه الأنظمة أما رأسمالية من الغرب، وإما اشتراكية من الشرق، ولدت وترعرعت في أراضي غير إسلامية، وهي تعاني حتى الآن من العديد من المشاكل التي قد تقضي عليها، وهي حتى الآن تعاني من عسر الولادة في العالم الإسلامي، ولا أحسبها تولد وتترعرع، ولكن الأسف هو أنها تؤخرنا لسنوات أخرى قبل أن نتمكن من سلوك طريق الهدى «الإسلام» إنها مزعزعة في موطنها الأصلي، فما بالك في أرض هي غريبة فيها.

في الرأسمالية تضيع روح الجماعة وسط ضجيج الحرية الفردية، وقيمة الفرد.

وفي الاشتراكية الشرقية فقد الفرد كل قيمة، وأصبح آلة لا اختيار له.

الحرية المزعومة في أرض الرأسمالية أوضح مظاهرها الناحية الإباحية والمجون، وهذا شر.

وفي أرض الاشتراكية دكتاتورية مستبدة تضرب رقاب الشعب لتفرض سيطرتها.

البعد عن الضمير الديني جعل الناس في كلا الموطنين بهائم بشرية، ورواج الفلسفات المادية جعل الناس في كل مكان يفسرون كل شئ تفسيرا ماديا مما أوقعهم في ضلالات خطيرة.

في جو ليبرالي نبتت الرأسمالية.

والليبرالية تعني في مجال السياسة: التحرر من تدخل الدولة في تصرفات الأفراد سواء في حقوقهم الطبيعية أو في نشاطهم الاقتصادي أخذاً بمبدأ «دعه يعمل» وهو من نتائج تعسفات الكنيسة والإقطاع في القرون الوسطى بأوروبا، مما أدى لثورة كبرى ضد النظام الإقطاعي البابوي القديم. وكانت الديمقراطية من شعارات الثوار، والكلمة يونانية الأصل -وتعني حكومة الشعب، وكانت مباشرة في عصر «دولة المدينة» في اليونان، وهي غير ممكنة في هذه الدول المعاصرة بشكلها اليوناني المباشر، ولذا تطور المفهوم الديمقراطي إلى النظام النيابي التمثيلي [7]. المجلس النيابي وتعدد الأحزاب من أهم مظاهر الديمقراطية الغربية، وأي من هذين المظهرين لا يحقق الديمقراطية الحقيقية. النائب في البرلمان مثلا لا ينطق باسم شعبه في الحقيقة. وإنما يعبر عن رأيه الخاص بعيدا عن القاعدة الشعبية.

والحكم للأغلبية في الأحزاب المتعددة، والأغلبية في بعض الأحيان أقلية، إذ يمكن أن تتوزع الأصوات بين ثلاثة أحزاب أو أكثر بشكل يجعل الفائز أقلية فيما لو جمعنا ما حصل عليه منافسوه. وهو في هذه الحالة أقلية ومع ذلك يحكم بموجب ديمقراطية زائفة.

والحملات الانتخابية ليست أكثر من ديماغوجية ووعود خادعة للشعب، هذا في مجال السياسة، أما في مجال الاقتصاد فالوضع أسوأ.

هذا وأثرت الليبرالية في الحياة الاجتماعية، فظهرت طبقة الأغنياء المترفة، وطبقة الفقراء البؤساء، مما أدى إلى عدم التوازن بين طبقات المجتمع، فانحلت الأخلاق، وانتشر المجون والإرهاب والغصب والسرقة... الخ النظام الليبرالي الرأسمالي في أوروبا خلق رأسمالية كبرى على شكل شركات احتكارية، لم تحقق سعادة عامة الناس تحالفت مع القوة السياسية، وتصارعت فيما بينها في أوروبا أولاً، ثم خرجت عن حدودها لتهاجم القارات الأخرى.

الاستعمار نتيجة حتمية للرأسمالية

وهكذا كان الاستعمار نتيجة حتمية لاستفحال قوى سياسية وعسكرية واقتصادية نمت على غير أساس أخلاقي سليم، نمت على أساس من الأنانية والتنافس الشره، نمت في جو ضعف فيه الضمير الديني، لذا لم تتردد في التهجم على الآخرين لغصب ثرواتهم

ومقدراتهم.

وكان من الصعب على الدول المُستعمرة أن تقاوم الاستعمار لأمرين:

١- لأن الاستعمار تسلل بصورة خفية: سواح مغامرون، ثم تجار ومبشرون ثم عسكريون.

٢- لم يتورع من استعمال الحديد والنار لقهر الشعوب، وكانت التكنولوجية الأوروبية قد أخذت في التفوق مما سبب عدم توازن في الميزان العسكري.

انتقال العدوى إلى المستعمرات

عندما تمكنت الدول المُستعمرة في البلاد المُستعمرة نقلت -عمداً وبغير عمد كل أمراضها الاجتماعية وغيرها إلى هذه البلاد، فبدأ العالم المُستعمر يعرف نفس الأمراض التي استفحلت في أوروبا قبل ذلك: المجون، الانحلال الخلقي، ضعف الضمير الديني، ثراء فاحش، فقر مدقع على الطريقة الأوروبية، نتيجة احتكار المال من قبل السادة الذين طبقوا النظم المالية الرأسمالية. السياسة والإدارة على الطريقة الأوروبية....

والنظم العسكرية والاجتماعية على الطريقة الأوروبية... كل شئ على الطريقة الأوروبية..

ومن أهم الأمراض الاستعمارية التي وصلت الى العالم الإسلامي واستقرت فيه، وأثرت فيه سياسيا:

١- القومية: وهي لا تعني هنا حب الوطن وإنما تعني عبادة قطعة معينة من الكرة الأرضية ضمن جنس بشري بمستوى يفوق الولاء الإسلامي بل الأخوة الإسلامية نفسها تذوب فيه. القوميون العرب مثلايرددون: «تحيا العروبة والإسلام» ولكنهم في الحقيقة يسعون لصالح العروبة والإسلام في الهامش.

تحدثوا كثيرا عن الوحدة، ولكنهم في الحقيقة زادو الحدود الاستعمارية بين بلاد الإسلام ثباتا ووضوحا، وأكدوا بذلك بعدهم عن الإسلام. إن القومية أكبر عامل للتفريق، إذ كل أرض تجري فيها أحكام الإسلام وسكانها مسلمون وغير مسلمين هي وطن المسلم بغض النظر عن جنسية الأرض، العالم كله عبارة عن وطنين:

أ- دار كفر.

ب- دار إسلام «إنما المؤمنون إخوة»

«لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وأبناءهم واخوانهم وعشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه» القوميون في واد وهذه الآية في واد أخر إذ يوادون كا من يعتنق مذهبهم أو يؤيدهم حتى ولو كان عدواً للإسلام.. لا يهم.. ما دام يخالفهم في العقيدة، ولم يشكل تهديداً لنظامهم.

٢- كذلك من أهم مظاهر العدوى الخبيثة، العلمانية ولعل العلمانية تعتبر أشد ضرراً على الإسلام في الوطن الإسلامي لأنها نجحت في إبعاد الدين عن السياسة، وعزله في زوايا المساجد، ولم يعد الإسلام يلعب دور قيادة المجتمع، ولم يعد منهج حياة المسلم.

وأصبح المسلم عند العامة هو من يقيم شعائر الدين ولو لم يهتم بشؤون المسلمين، ولو

لم يعرف من دينه غير الصلاة والصوم، ولو أنكر آيات السياسة من القرآن وفسرها حسب هواه، وآمن ببعض الكتاب، وكفر ببعض أي من بآيات العبادة والعقيدة، وكفر بآيات السياسة ونظام الحكم، في حين أن السلطة السياسية في الإسلام مستمدة من الله، ويعرف ذلك حتى المستعمرون.

يقول المستشرق الفرنسي هانوتو وكان مستشارا في وزارة المستعمرات الفرنسية: «إن الإسلام دين وسياسة وأن شعور المسلمين مبهم من حيث الجامعة السياسية أو الرابطة الوطنية. فالوطن عندهم هو الإسلام وهم يقولون. إن السلطة مستمدة من الالهية، فلا يجوز أن يتولاها إلا المسلمون»، إلا أن هانوتو جهل أو تجاهل أن شعور المسلمين واضح ليس مبهما كما زعم، وهانوتو يعتبر تونس «مركز إشعاع» للعلمانية، ويصرح بأن فصل الدين عن السياسة تحقق في تونس «بلباقة وحذق، ودون أن يثير ضجيجا أو تذمراً».

وكان كمال اتاتورك في مقدمة من ساعدوا الاستعمار من المسلمين في غرس العلمانية في عقر دار الخلافة الاسلامية عندما ألغى الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م وأعلن جمهورية تركيا الحديثة، وطبق الليبرالية الغربية.

وقام بتغييرات كبرى: إذ جرد رجال الدين عن مناصبهم، وحل المنظمات الدينية، وأزال الحجاب عن رؤوس النساء، وتبني القانون السويسري، وقانون الجرائم الايطالي وغير كتابة اللغة التركية من الحروف العربية إلى اللاتينية. وأخذ يرتفع في كل مكان من المنطقة عبارات مثل: الدين لله والوطن للجميع - وأعطوا لقيصر ما لقيصر ولله ما لله.

وقام النظام التعليمي على أساس علماني، ووسائل الإعلام الثقافية كلها على أساس علماني.

الحياة كلها علمانية. كل من يحاول إعطاء الدين أي دور في الحياة العامة يتهم بأنه خلط الدين بالسياسة مع أن العلمانية هي الغربية في ديار الإسلام، ورسول الإسلام محمد ﷺ يقول: «من لقي الله، وليس في عنقه بيعة أمام مات ميتة الجاهلية».(٨) وقال أيضا: «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

وكان الرسول ﷺ يقوم بالمهات الدينية والدنيوية معا: هو الذي يؤم المسلمين بالصلاة، وينظر في المظالم. ويقوم بمهمة الوعظ والارشاد، ويقود الدولة الإسلامية، ويراسل الملوك، ويعقد الاتفاقات، ويعلن الحرب، وهو القائد الأعلى للجيش.

وأخطر سلاح استعمله الاستعمار هو التعليم، إذ أصبح التعليم ينقسم إلى قسمين في البلاد العربية:

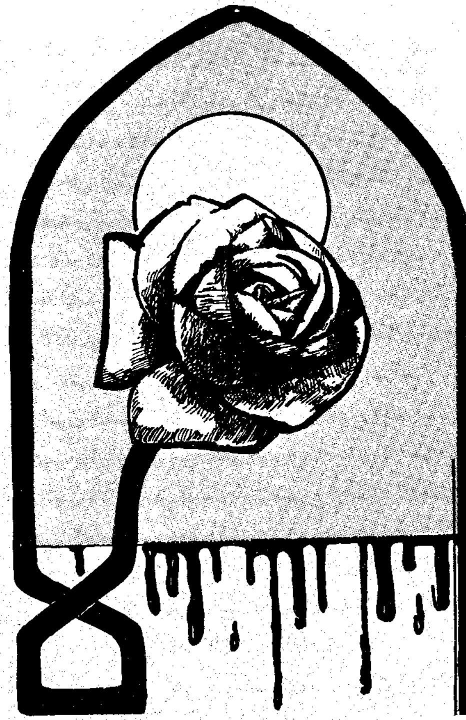
تعليم مدني أو علماني، وتعليم ديني.

ونتج عن ذلك وجود فجوة فكرية كبرى بين خريجي التعليمين مما أحدث بالتالي توترات اجتماعية وقانونية. وكان هناك تعارض بين قوانين وضعية وقوانين قرآنية.

- خريجي الحقوق «القوانين الوضعية» وخريجي الشريعة.

- محاكم شرعية إسلامية، ومحاكم مدنية.

والقوانين الوضعية فازت بنصيب الأسد



في المعاملات، ونظمت كل شية باستثناء الأحوال الشخصية - من قوانين مدنية - تجارية - جنائية - إدارية - دولية - أي نظمت العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وظهر ما يسمى برجال الدين ورجال الدولة والسياسة والعلم، كأن الدين من السياسة والعلم براء.

ولكن الكارثة الكبرى هي أن مجموعة من رجال الدين أعتنقت الفكرة العلمانية الغربية.

ولعل أكبر ممثل لهذه المجموعة هو الشيخ الأزهري عليّ عبد الرزاق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» الذي أبعد فيه الإسلام عن أية سلطة سياسية، وقال بالحرف الواحد:

«إن الإسلام لا يشترط للحكومة صورة من أي نوع - مطلقة - مقيدة - فردية - جمهورية - استبدادية - شورية - ديمقراطية اشتراكية بلشفية».

كل هذه الأعمال المناهضة للإسلام ارتكبت عن طريق المعسكر الغربي باسم الليبرالية - والتحديث - والديمقراطية - وغيرها من شعارات براقة، وكان كثير من الناس قد يئسوا من تلك الشعارات التي اعتبروها وعود عرقوبية زائفة.

وبعد الحرب العالمية الثانية برز في الميدان مخادع آخر ليرفع هو الآخر شعارات مثل: القضاء على لاستغلال والرأسمالية والإمبريالية - التحرر من الهيمنة الغربية - تحقيق تكافؤ الفرص - الاشتراكية، ثم الشيوعية، وغير ذلك من وعود معسولة صيغت بطريقة ديماغوجية.

عن طريق هذه الوعود استطاع المعسكر الشرقي أن يلقن لكثير من الشعوب المبادئ الماركسية الالحادية لتشارك في عملية عز الدين الإسلامي بالخصوص - إذ كان قد تم عزل المسيحية - ولكن تحت شعارات معادية للدين عامة. وكانت الماركسية أكثر صراحة وجرأة في هذا المجال إذ أعلنت أن الدين أفيون الشعوب، وهي لم تكتف بعزل الدين عن السياسة، وإنما محو الدين من على وجه الأرض، وكانت كذلك أكثر توغلا في المادية.

نجحت الماركسية إلى حد بعيد في جعل دولة إسلامية وغير إسلامية تنتهج المذهب

الماركسي، ورأينا في العالم الإسلامي مسلمين ماركسيين أي مسلمين كافرين!؟ فما أبعد الإسلام عن الماركسية! وما أبعد الماركسية عن الإسلام!

الماركسية والليبرالية تلتقيان في مناهضة الدين. والسعي من أجل إزالته من على وجه الأرض، إلا أن الماركسية كفر مكشوف، والليبرالية نفاق وخداع.

وتعاونها مع المسيحية ليس أكثر من مخادعة، ولأن النسيحية نفسها كانت إلى حد بعيد ليبرالية استعمارية حين كانت تساعد الاستعمار الغربي باسم التبشير، وهذا ما كشف عنه أحد الأفارقة حين قال:

«دخل الاستعمار أرضنا وهو يحمل الإنجيل، وأخيرا أصبحنا نملك الإنجيل وهو يملك الأرض»!!

قال المبشر «جون تكلى» وهو يحث على التعليم الغربي في المستعمرات: «إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمرا صعبا جدا[9]، هذا دليل على أنهم عملاء الاستعمار وليسوا خداما للإنجيل، ولكنهم أدركوا استحالة تنصير المسلمين فحاولوا إبعادهم عن دينهم. وثقافتهم، ثم تشويه وإبراز الحضارة الغربية كأفضل نموذج.

غزو ثقافي من الغرب

بعد أن تم النصر للاستعمار الغربي، وبدأت الإدارة الاستعمارية تمتد في الأقاليم، جاوز الاستعمار هذه المرحلة إلى مرحلة أخرى وهي الغزو الثقافي الاجتماعي، الذي كان الهدف منه نقل مظاهر الحياة الغربية إلى المستعمرات من جهة، وجعل السكان في المستعمرات يفكرون كغربيين، ويتصرفون في حياتهم اليومية كغربيين من جهة أخرى، وقد استعمل الاستعمار في سبيل ذلك وسائل شتى منها:

١- التعليم والتربية:

قرر برامج للتعليم تحقق هذا الهدف، وتم ارسال بعثات تعليمية إلى الغرب، وأنشأ مدارس تبشيرية، ورعاها رعاية جيدة. قالت آن ميلجان: — وهي مبشرة — «إن المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت التأثير المسيحي، وهذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما قادة أوطانهم».

وقالت في كلية البنات بالقاهرة:

«بنات آباؤهن» «باشوات» و«باكوات» وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر من هذه المدرسة»[10]

يقول بنروز رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت: «لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان».

يقول اللورد ميكالي رئيس اللجنة التعليمية في الهندسة ١٩٣٥ في أحد تقاريره:

«يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجمانا بيننا وبين الملايين من رعينا، وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم وانجليزية في الذوق والرأي واللغة والتفكير»!

يالها من خطة شيطانية!

هذه النصوص تبرز ما يكنه الاستعمار من نوايا خبيثة اتجاه المستعمرات، إن نيته هي مسخ الحضارات والثقافات، ودفن كل القيم الأخرى، ثم إحلال الحضارة الغربية في مقام أعلى، بل مسخ الكيان مسخا تاما إذ ماذا يبقى من أمه اذا مسخ منها «الذوق والرأي واللغة والتفكير»! فعلا لا يبقى منها غير اللون والدم كما صرح بذلك اللورد نفسه.

وكانوا يبنون مدارس باسم التبشير والتنصير بينما الهدف هو التمسيخ والتقتيل!

وكان التعليم عندهم —ليس لتلقية الشعوب ثقافة نافعة وإنما خطة بعيدة المدى للسيطرة على الشعوب سياسيا في حالة تولي خريجي مدارسهم الممسوخين على السلطة كما صرح بذلك آن ميلجان نفسها.

لذا قام الاستعمار بانشاء جامعات ومدارس في كل مكان منها: جامعة القديس يوسف في لبنان —الجامعة البابوية الكاثوليكية أي الجامعة اليسوعية —الجامعة الأمريكية بيروت —الجامعة الأمريكية بالقاهرة (منافسة للأزهر) الجامعة الأمريكية في تركيا (استنبول)، الكلية الفرنسية في لاهور.

أدرك المسلمون هذه الخطة الشيطانية، ويكشف عنها الشاعر الهندي المسلم أكبر حسين يقول:

«يالبلادة فرعون الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس الكليات. وقد كان ذلك أسهل طريقة لقتل الأولاد!! لو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الأحدوثة في التاريخ[11]».

ويقول الدكتور إقبال: «إن التعليم على الطريقة الغربية هو «الحامض» الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرا من أي مادة كيماوية وهو الذي يحول جبلا شامخا إلى كومة من تراب[12]».

وعزل الاستعمار المعاهد الدينية عزلا ما، وخريجوها لا يتمتعون بكامل حقوقهم ووضعهم في مراكز اجتماعية دون مراكز خريجي المدارس والجامعات الاستعمارية. ونشر في أوساط الشباب روح الانانية الغربية، وأصبح لهم الشاب المسلم يقتصر في: الحصول على شهادة، ثم وظيفة محترمة، ثم إقتناء منزل وسيارة، واختفى فجأة روح التضامن الإسلامي، وانتشر هذا المرض الاجتماعي في المجتمع لإسلامي. وشمل حتى أولئك الذين تثقفوا ثقافة إسلامية محضة.

واستعمل الاستعمار كذلك في غزوه الثقافي وسيلة أخرى مع التعليم والتربية، وهي الاعلام والصحافة، ليوجه الرأي العام ويغير المفاهيم والأفكار من خلال:

الخبر والصورة، القصة، اللقاءات، التحقيقات الصحفية، كل تلك استخدمت كوسائل التضليل والتدجيل.

لقد كانت الصحافة سلاحا نافذا في يد الاستعمار، ومازال هذا السلاح يسل ضد العالم النامي «الصحافة لا توجه الرأي العام فقط أو تهيئه لقبول ما تنشره بل تخلق الرأي العام»[12]

الغزو الاجتماعي

الثقافة الغربية ثقافة مادية، وكذلك

الفلسفة الغربية في معظم مذاهبها، التقدم العلمي في الغرب دفع كل شيءٍ إلى الاتجاه المادي، ولا يكاد الغربي يفهم أي شيءٍ الا إذا اتخذ شكلا ماديا، وهذا ما جعل العلوم الغربية بتراء ناقصة إلى حد بعيد ومهما أظهرت من تقدم وازدهار. ويفتقد الغرب اليوم ذلك التوازن الرائع بين المادة والروح، الذي جاء به الإسلام، ومن المؤسف أن المرض المادي الغربي قد تسرب إلى دنيا المسلمين في الوقت الحاضر وذلك بعمل استعماري مقصود، وهذا هو الغزو الثاني الاجتماعي، ويتمثل الغزو الاجتماعي بإدخال العادات والتقاليد الغربية والأذواق في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

وأستعمل الاستعمار من بين ما استعمل: التعليم والصحافة في عمله العدواني، يقول الشهير حسن البنا في تصوير هذا الغزو الشيطاني: «وجلبوا إلى هذه الديار نساءهم الكاسيات العاريات، وخمورهم ومسارحهم، ومراقصهم وملاهيهم، وقصصهم وجرائدهم ورواياتهم وخيالاتهم وعبثهم ومجونهم وأباحوا فيها من الجرائم ما لم يبيحوه في ديارهم، وزينوا هذه الدنيا الصاخبة العابثة التي تعج بالإثم، وتطفح بالفجور في أعين البسطاء الأغرار من المسلمين الأغنياء وذوي الرأي فيهم، وأهل المكانة والسلطان» ويضيف: «وقد عمل الأوروبيون جاهدين على أن تغمر موجة هذه الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة، وجراثيمها القتالة جميع البلاد الإسلامية».

هكذا وضع الشهيد حسن البنا يده على موطن الداء، ولا غرابة في ذلك فقد عاش المحنة، واختبر كل مر، وما ينبؤك مثل خبير.

هكذا نرى أن الغزو الاجتماعي ليس أقل خطرا من الغزو السياسي بل قد يكون أكثر خطر من الغزو السياسي، لأنه يستخدم مغريات كثيرة مما قد يستميل بسطاء المسلمين.

إنسلاخ المسلمين

نجح الاستعمار نجاحاً باهراً في سلخ المسلمين عن حضارتهم وقيمهم، وجعل المسلمين يفكرون بالطريقة الغربية. وينظرون إلى الأمور نظرية غربية، وتركت الثقافة الغربية بصماتها على كل مظاهر الحياة لدى المسلمين.

في كل مكان من العالم الإسلامي يمكن ملاحظة الازدواجية في الشخصية: مسلم في العقيدة -وأوروبي في التفكير والتصرف.

في أقصى حالات التأثر يصل الأمر إلى درجة الانسلاخ التام والإلحاد ثم الوقوف موقف العداوة للإسلام -ولكن- والحمدلله- هذه الحالة نادرة. ولم ينجح الاستعمار في إخراج عدد ذي بال عن الإسلام، وإنما شوّه الصورة، وصبغها بصبغته الخاصة. ومازال من الممكن جدا تمييز المسلم من غير المسلم بسهولة ويسر، لما ينفرد به المسلم من صفات عالية رغم عمليات المسخ والسلخ والتضليل.

مع كل ما بذله الاستعمار في سبيل نشر الانسلاخ والالحاد عن طريق خبراء أوروبيين كتبوا كل شيءٍ، وارتكبوا أبشع الجرائم لنشر الإلحاد والضلال، فمازال الإسلام قوة حية



ولن يزال الإسلام نفسه كذلك مهما تدهور المسلمون.

ومن المؤسف أن هناك كتاب مسلمين ومسيحيين في العالم الإسلامي استطاع الاستعمار تجنيدهم ليحققوا له الغرض.

– وهناك يبرز أمثال طه حسين الذي يرى: «أن السير في طريق الغرب هو الطريق الوحيد لتقدم العالم الإسلامي!» وربما يصح القول: إن كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» إملاء من الاستعمار.

– وسلامة موسى- وهو مسيحي يقول: «أنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب، يجب علينا أن نخرج من آسيا، وأن نلحق بأوروبا، نحن بحاجة إلى ثقافة أبعد ما تكون عن الأديان، ولا بأس أن نعتمد على الترجمة إلى حد بعيد».

– ويذكر هنا أيضا الشيخ عليّ عبد الرزاق من علماء الأزهر الشريف في كتابه «الإسلام وأصول الحكم».

–جميل معلوف «واستناد الشرقيين على الدين في أحوالهم العالمية عمل عقيم يبعدهم عن محجة التقدم، لا بل، أنني أجد بلاء الشرق كله من الأديان، ومصيبة الشرقيين من الأنبياء!!»[13] أصوات هذه الأبواق الاستعمارية كانت تسمع في كل مكان من العالم الإسلامي، ومثل هؤلاء العملاء كانوا يعملون بإخلاص! لصالح الاستعمار، ولكن الإسلام باق، ويمكن التأثير في المسلمين إلى حد بعيد، ولكن من المستحيل إصابة الإسلام نفسه من المقتل، «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» «يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون»

الغزو الاقتصادي

أنقل هنا ما قاله الشهيد حسن البنا، فقد استطاع أن يصور الموقف صورة صادقة وواضحة في سطور قليلة: مما يدل على إدراكه التام للموقف العدائي الاستعماري. «وقد أحكموا خطة الغزو الاجتماعي إحكاما شديدا، واستعانوا بدهائهم السياسي، وسلطانهم العسكري حتى تم لهم ما أرادوا، وأغرو كبار المسلمين بالاستدانة منهم، والتعامل معهم، وسهلوا لهم ذلك، وهونوه عليهم، واستطاعوا بذلك أن يكسبوا حق التدخل الاقتصادي، وأن يغرقوا البلاد

بروؤس أموالهم ومصارفهم وشركاتهم ، وأن يديروا دولاب العمل الاقتصادي كما يريدون وأن يستأثروا –دون الأهلين– بالأرباح الطائلة والثروة العظيمة ، وتمكنوا بعد ذلك من أن يغيروا قواعد الحكم والقضاء والتعليم ، وأن يصبغوا النظم السياسية والتشريعية والثقافية بصبغتهم الخاصة في أقوى بلاد الإسلام » .

التوجيه السياسي الدخيل

كان الاتجاه الليبرالي الغربي يسود العالم الإسلامي قبل الثورات العسكرية ، وعندما ظهرت الاشتراكية العربية الثورية ، والثورات العسكرية تراوح الحكم في العالم الإسلامي بين الاشتراكية الثورية والليبرالية الغربية . ولكن يبدو أن أثر الاشتراكية الثورية أعمق أثراً من الناحية الأيدلوجية ، وخصوصا في العالم العربي ، ويذكر هنا جمال عبد الناصر قائد الثورة المصرية ، ومشيل علفق مؤسس حزب البعث .

كان هذان الحزبان يدينان بالقومية لا بالإسلام في حقيقة الأمر ، وقد لعب قادة هذه الحركة أدوار خطيرة في توجيه طاقات المسلمين نحو مصالح قومية ، لا نحو خدمة الإسلام ، بل حاربوا الإسلام بصورة علنية ، فقد شنقوا مفكرين مسلمين لا ذنب لهم غير الدعوة إلى العودة إلى الإسلام ، رددوا « العروبة والإسلام » وإن كان شغلهم الشامل هو العروبة ، وساعدوا ، هم ومنافسوهم الليبراليون في عزل الدين عن الدولة ، إذ كلا المعسكرين الشرقي والغربي يتفقان في محاربة الإسلام وإن كان المعسكر الشرقي الشيوعي أكثر صرامة كما سبق –ومع ذلك لا الليبرالية الغربية ولا الاشتراكية الثورية حققت الأهداف العليا ، للعالم الإسلامي كما سبق أن أشرت إلى ذلك .

وكيف يمكن أن يكمن الحل في نظريات غريبة عن العالم الإسلامي ، نظريا فرضت عليه قسراً وخداعاً .

ما الذي ينبغي عمله

على المسلمين في هذه الظروف العويصة من تاريخهم أن يدركوا :

– أولا مدى خطورة الموقف ، وطبيعة المشكلة ، وهذا من الصعوبة بمكان لأن العقول مخدرة إلى حد بعيد .

– ثانيا أن يفكروا في الوسائل المتاحة للخروج .

– ثالثا تقييم العقبات ، وهي في غاية التعقيد لأنها وضعت عمدا عن طريق مهندسين مهرة .

– رابعا وضع خطط العمل ، وهذا ليس بسهل ، ثم محاولة تنفيذ الخطة وقبل أن يضعوا خططا ، وقبل محاولة تنفيذ الخطط لابد من تنظيم الصفوف في هيئات ، لأن العمل المنسق ضروري ، للاستفادة من الجهود ، وهذا لايتم إلا بنبذ الخلافات المذهبية والسياسية جانبا .

الخاتمة

هكذا يمكن القول : إن معظم المشاكل السياسية والاقتصادية وغيرها من المشاكل التي يعاني كنها البشر اليوم سببها الأول هو

الاستعمار ، والاستعمار وليد التدهور الخلقي الناتج عن ضعف الضمير الديني ، ولا يمكن إصلاح الوضع إلا بالعودة إلى إحياء الضمير الديني ، وإقامة مجتمع بشري على أساس الدين .

إنني أقصد بالدين هنا دين الإسلام .

– لأنه هو الدين الذي مازال صافيا من حيث مصدر التشريع والعقيدة ، مازال القرآن والسنة النبوية صافيين .

–ولأنه سبق أن طبق كمنهج حياة في عهد الرسول ﷺ والصحابة الكرام فنجح ، وخلق مجتمعا مثالثا لا يعرف المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية على نحو ما تعرفها مجتمعاتنا الحالية ، وكان ذلك المجتمع قبل الإسلام في حالة يرثى لها .

– ولأنه دين التوحيد الصافي « مصدقاً لما بين يديه من التوارة والإنجيل »

– ولأنه ناسخ لجميع الأديان الأخرى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .

وفرض العلمانية أو فصل الدين عن السياسة في دار الإسلام كان بداية الكارثة التي حلت بالعالم الإسلامي ، لأن الاستعمار تمكن بعد غياب الإسلام عن القيادة السياسية من القيام بأي تخريب شاء . وتمكن من نقل جميع الأمراض الاجتماعية من الخارج إلى الوطن الإسلامي ، من : قومية ، وليبرالية ، وشيوعية ، وغيرها .. في ميدان السياسة والاقتصاد ، بالإضافة إلى الأمراض الاجتماعية من . المجون ، والانحلال الخلقي ، وانعدام الحياء ، وانتشار الإثم في كل مكان وانعدام الأمان . هذا كله أبعد المسلمين عن دينهم ، وأبعد الإسلام عن الحياة العامة . ولم يبق له وجود إلا في زوايا المساجد . وأصبح مفهوم الإسلام يعني : الصلاة والصوم والحج .. الخ . بل حتى هذه انحرفت كثيرا عن مفهومها الصحيح . مع أن الإسلام يملك تصوره الخاص لسياسة الدولة ، وقيادة المجتمع .

– القيادة الإسلامية سليمة من الجدل « الديمقراطي » العقيم لأن الدستور هنا هو « الكتاب والسنة » أي الحاكم الحقيقي هو الله .

– سليمة من مرض التجزأة لأن حدود الدولة هي « لا اله إلا الله » ديار الإسلام كلها وطن واحد متضامن .

– سليمة من مشاكل اقتصادية على نحو ما نعرفها الآن لأن المال هنا مال الله ، الاغنياء يعطون الفقراء من مال الله ، لا ثراء فاحش لأن أبواب الاستغلال قد سدت .

– ولا تناحر ولا تشاجر « إنما المؤمنون إخوة »

– لا تفاخر بجنس أو لون أو مولد ، المقياس الوحيد هو التقوى .

– لا تنازع في الزعامة لأ نالزعامة هنا –إن صحت الكلمة– مسؤولية وليست شرفا .

– والا أرباب متشاكسون لأنه « لا إله إلا الله »

محمد أنجاي
دكار – السنغال

عن بحث قدم للمؤتمر العالمي عن الدولة والسياسة في لإسلام . لندن أغسطس ١٩٨٣ . تحت رعاية المعهد الإسلامي بلندن .

(١) بعض القادة الوطنيين تخرجوا من المدارس الإرسالية وكان الاستعمار يعلمهم القراءة والكتابة ليقرأوا الإنجيل، ولكنهم قرأوا الانجيل وقراوا لماركس وانجلز أيضا.

(٢) ونشأ عن ذلك جنس بشري آخر «برتغالي أفريقي» نجده في مستعمرات البرتغال في أفريقيا مثل: الرأس الأخضر، غينيا بساوو، انغولا، موزامبيق.

(٣) فسنغال مثلا يعتبرها البعض متفرنسة تماما لأنها كانت مركزا استعماريا فرنسيا في غرب أفريقيا ولكن مع ذلك لم تتغلغل الثقافة الفرنسية فيها إلى المدى الذي يعتقد، لصمود الثقافة الوطنية والإسلامية.

(٤) نهضة أفريقيا ص ٩٢

(٥) الحركة الإسلامية د. كليم صديقي

(٦) إحتمىٰ الاستعمار بالسياسيين التقليديين وجندهم عملاء له في عهد الاستعمار القديم، وبعملاء خريجي مدرسة العالة الاستعمارية في عهد الاستعمار الجديد.

(٧) يوسف القرضاوي – الحلول المستوردة

(٨) رواه مسلم

(٩) أباطيل وأسمار. محمود شاكر

(١٠) التبشير والاستعمار ص ٩٨

(١١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للاستاذ أبي الحسن الندوي

(١٢) المصدر السابق.

(١٢) الحلول المستوردة –يوسف القرضاوي– يرجع اليه في هذا الفصل

(١٣) تركيا الجديدة ص ٩٦ جميل معلوف

شهيد يتحدث عن شهيد على طريق العالمية الإسلامية

الشهيد محمد صالح الحسيني، المناضل المسلم الفذ، ذو الرؤية والإلتزام الأممي والذي سقط شهيداً بيد العصابات المجرمة المناهضة للمد الإسلامي العظيم في ١٩٨٠/٣/٥م، تمر هذا الشهر ذكراه السنوية الثالثة. الذين عرفوا محمد صالح –وهم كثيرون– يقولون أنه يبدو وكأنه قد رحل بالأمس، فصوته الذي صرخ طويلاً من أجل أن تنهض الأمة مازال يسمع صداه في شوارع بيروت المدمرة التي طالما شهدته محارباً لقضية الإسلام العظيم على الساحة العراقية وعلى الساحة الفلسطينية واللبنانية وعلى الساحة الايرانية.. على كل ساحات العمل الإسلامي.

كان محمد صالح مسلماً أممياً بكل ما في الكلمة من معنى، ولذا فنحن في ذكراه ننشر أجزاءاً من كلمة الشهيد الشيخ محمد منتظري في ذكرى أربعينه، ننشر هذه الأجزاء ونحن على تمام الوعي بأن شهيداً أممياً كمحمد صالح لم يكن ليفهم جيداً إلا من مشروع شهيد أممي كمحمد منتظري!

في ذكرى الأمميين تدعو «الطليعة الإسلامية» كل قرائها من طهران إلى نواكشوط أن ينهضوا.. أن ينظروا حولهم... فرؤوس الإسلام التجزيئي والتقسيمي – يتحركون في كل مكان ولن يهزمهم إلا نحن ضمن مشروع إسلامي أممي شاهد على العالم.

«الطليعة الإسلامية»

«وكأي من نبي قاتل معه ربّيون كثير، وما وهنوا وما استكانوا لما أصابهم في سبيل الله» صدق الله العلي العظيم.

تمر علينا في هذا اليوم العظيم، ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الأخ المجاهد الكبير محمد صالح الحسيني. ولهذا ترى بأن المشاركين في هذا التأبين ليسوا من الأخوة الايرانيين فقط، أنهم أخوةٌ من ايران والعراق وأريتريا ولبنان والفلبين وفلسطين وتايلانده. نعم، فكما كان شهيدنا محمد صالح الحسيني صاحب فكر إسلامي وعالمي عمَّدهُ بالممارسة والدم، كان لابد لمجلسنا هذا ان يكون كذلك لا تحدّهُ

الجغرافيا أو اللغة أو الجنس ، انهم جاءوا لحضور هذا التأبين ليؤكدوا ويثبّتوا من جديد عالمية الشهادة والايمان والإسلام .

أيها الأخوة الحاضرين ، بعد الاستئذان منكم جميعاً ابدأ حديثي في هذا المقام :

في ميدان الصراع بين الحق والباطل الذي بدأ منذ شروع الخلق والانسان ، والذي سيستمر حتى نهاية البشرية وفناءها كان هناك نوعان من الانسان. الانسان الذي سار ومازال يخطو في سبيل الحق وعلى طريق الله ، والآخر الذي مضى ومازال يمضي على طريق الباطل والشيطان.

في الحقيقة فإن الانسان خُلق ليتكامل ، ومن أجل أن يختار ويتخذ قراراته حُراً في هذا العالم. وينتخب طريق الله ويمضي نحوه. من هنا فإن الانسان الذي يختار طريق الحق بكل حريةٍ يكون في الحقيقة قد أختار طريق الله.

ان انتصارنا وهزيمتنا ، الانتصار الحقيقي والهزيمة الحقيقية لا تقاسُ فقط بانتصاراتنا وهزائمنا السياسية والعسكرية. ان الذي يختار السير في طريق الحق بكل ارادته ويتعايش مع كل أشكال المصاعب انه لاشك منتصر. وكل من لا يسلك طريق الحق ويخطو باتجاه الباطل لاشك منهزم.

ان الانسان في كافة مراحل حياته منذ ان يبدأ بامتلاك الوعي والمعرفة ويقع عليه التكليف الشرعي وحتى انتهاء عمره ، في كل دقيقة من دقائق عمره ، في نهاره وليله ، يستطيع ان يكون منتصراً أو ان يكون منهزماً. هذا هو تفسيرنا للانتصار والهزيمة نحن المسلمون وذلك من منطلق منطق الاديان والمنطق الالهي الرباني.

انطلاقاً من ذلك فاننا نعتبر شهداءنا منتصرين دائماً وأبداً ، لانهم شقّوا طريقهم في مسيرة الحق بكل وعي وارادة. وعاشوا حياتهم هكذا واسلموا روحهم كذلك. انهم بحركتهم ونشاطهم في الحياة الدنيا شكلوا دوماً عاملاً مهماً لحركة المجتمع البشري وعندما حان موتهم فان شهادتهم هي الأخرى أصبحت عاملاً مجدداً للحركة واستمرارية المجتمع البشري. إن الشهداء يدفعون بالبشرية نحو مزيد من الحركة والنشاط بل ويُفجّروا أدمغة الجاهلين ليبعثوا فيها الحركة والفكر والاختيار والادراك بأن للانسان نهاية وانه لابد فاني.

أن تنتهي وأنت على طريق الحق تكون نهايتك لاشك منتصرة. أما أن تنتهي وأنت على طريق الباطل فإن نهايتك لابد خاسرة منهزمة. اننا نموتُ جميعاً ، أليس من الأفضل لنا اذن ان نترك هذه الدنيا وراءنا بوسيلة الاستشهاد. اذن فالشهيد مؤثرٌ وفعال وحاضر دوماً سواء في حياته الدنيوية المملوءة بالنشاط والحركة السياسية والاجتماعية والنضالية أو عندما يحين استشهاده.

لذلك فإن الشهداء احياء ، والشهداء هم من آثار الخير الاجتماعي والسياسي والثقافي والعسكري والعقيدي لكل أمةٍ. انهم احياءٌ عند ربهم يرزقون. وان رزقهم ومعاشهم عند ربهم.

صحيح انهم فارقوا هذا العالم المادي الاّ أنهم دخلوا العالم الالهي. ان الله حي ، وهؤلاء الشهداء في سبيل الله خالدين أبداً حاضرين دوماً بيننا ومؤثرين فاعلين. ونحن نفتخر بان يكون لدينا أفراد من هذا النوع في مجتمعنا مستعدين دوماً للعمل والشهادة وما أخونا محمد صالح الحسيني الاّ واحداً من اولئك الاشخاص



الشهيد محمد صالح الحسيني

الذين قبلوا هذا المنطق وعملوا به طوال حياتهم. لقد كان في حركة دائمة في هذا الاتجاه حتى أعطى روحه وقدّم حياته على هذا الطريق. لذلك فهو معنا وبيننا دائماً وابداً. بيننا نحن الشعب الايراني ، نحن شعب افغانستان ، نحن الشعب الارتيري ، نحن الشعب اللبناني ، نحن الشعب الفلسطيني ، نحن الشعب العراقي ، انه بينا جميعاً وسنتعلم منه الدروس الكثيرة.

عندما تعرفتُ على الأخ محمد صالح الحسيني قبل عدة سنوات في لبنان عرفته فرداً مسلماً معتنقاً عقيدة الإسلام ومتحركاً فعّالاً في مسيرة الثورة الإسلامية في ايران ومسيرة الثورة الفلسطينية وثورة افغانستان والعراق. انه كان يقضي ليله ونهاره في خدمة هذا العمل.

لقد كان يطبق الإسلام والعالمية الإسلامية بالعمل والممارسة بعكس اولئك الذين يدّعون الإسلام والعالمية بالشعارات وعند الممارسة والتطبيق تراهم قوميين وأقليميين غارقين في أطار القومية أو الجغرافيا أو اللغة. نعم انه كان يطبق ذلك في العمل ، وهذا درس لنا نحن في ايران ، ودرس لكل المسلمين والمستضعفين. يجب على قوم وكل شعب ان لا يغرقوا في قوميتهم وينظروا إلى الأمور من خلال مصالحهم الضيقة الجغرافية أو القومية أو ان يضعوا مصالحهم الشخصية في سلم الاولويات. نعم درس لنا !.

الشهيد محمد صالح من أحفاد قائم مقام فراهاني ، من كبار الشخصيات الوطنية البارزة في التاريخ الايراني والذي كان له دور بارز في تقدم الثقافة والسياسة الاستقلالية لايران واصلاح البلاد. وحفيده الشهيد ولد في العراق ، صحيح انه ايراني ولد في العراق ، الاّ انه لم يفكر في حدود ايرانية ، لقد شكل في العراق «حركة الشباب المسلم» منذ الخمسينات وظلت الحركة تمارس النشاط التنظيمي والثقافي الإسلامي لسنوات طويلة إلى أن كشف أمرها ، مما اضطر الشهيد إلى الهجرة وأختار لبنان ملجأً لنشاطاته السياسية والنضالية.

وهناك في لبنان بدأ يشغل فكرو واهتماماته الحركية والإسلامية في لبنان وأصبح يعتبر نفسه مسؤولاً وشريكاً للبنانيين في هذا الهم.

في ثورة التحرر الفلسطينية ففلسطين ليست ملكاً للفلسطينيين واخوتنا العرب فقط ، بل هي ملك لكل المسلمين والمستضعفين في العالم. هكذا كان شهيدنا في صفوف الحركة التحريرية الفلسطينية وأصبح هناك واحداً من مسؤوليه العسكريين ضمن كوادر حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» المتقدمين. وكان له دور فعال

في حروب السنوات الطويلة جرح خلالها جراحاً اليمة كاد أن يستشهد فيها غير ان الله أطال في عمره حتى استمر بنشاطاته وتحركاته لسنوات أكثر. لقد كان شهيدنا ملجأً للاخوة العراقيين الذين يبحثون عمن يساعدهم في التدريبات العسكرية وكذلك الأخوة الافغان. كل فرد كان يود أحداث تغيير في مجتمعه الإسلامي وكان يمر إلى بيروت كان يرى الشهيد الذي لم يكن يبخل بأية مساعدة في هذا السبيل.

لقد كان يعتقد بالإسلام بمثابة عقيدة وكان التزامه التزام المتعبد العقائدي ولم يكن التزامه بالإسلام من باب الفلسفات الخرافية والاساطير. لقد كان يعتقد بكل نواحي وحقول الإسلام وبأن الإسلام نظام شامل لكل شؤون المجتمع والحياة ولم يتزعزع إيمانه يوماً بضرورة تطبيق شرائع الإسلام طوال سنين نضالاته التي تجاوزت الـ١٥ عاما.

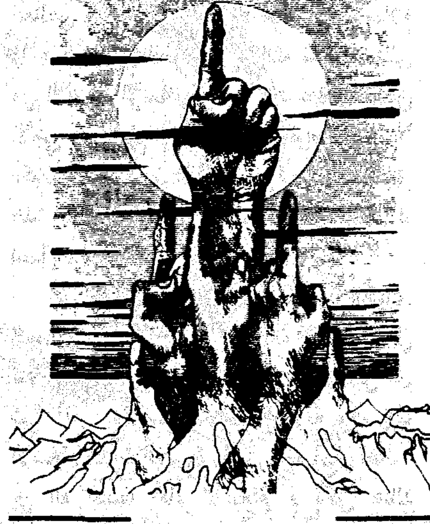
ان مثل هؤلاء الأفراد في مجتمعاتنا هم رمز صعودنا وواجبنا أن نقدرهم ونفتخر بهم ونعتز اليوم بأننا نقيم تأبيناً لواحد منهم ونتعلم منه الدروس. لقد كان كله أمل وسعي نحو تشكيل حكومة إسلامية في أي منطقة من العالم. ولما انتصرت الثورة الإسلامية في ايران كان من الطبيعي ان يتحرك فوراً نحوها ويقدم كل خدمة لها في سبيل توطيد وتثبيت دعائمها. وبالفعل فقد لعب دوراً بارزاً في النشاطات السياسية والنضالية والثقافية والنشاطات المتعلقة بحرس الثورة الإسلامية. بل انه تحمل عبء المسؤولية في كافة نواحي العمل الجماهيري والشعبي. لقد كان لولباً متحركاً في المنطقة بين ايران ولبنان وسوريا وليبيا والجزائر وكل مكان له علاقة بمسيرة تعزيز التضامن بين الشعب الايراني وشعوب المنطقة والأخوة الإسلامية والعالمية.

باختصار يمكننا القول اننا نتحدث عن رجل كان يجمع بين الفهم والادراك الشامل للإسلام وبين الألمام بقضايا الحياة الأخرى، فبالإضافة إلى اطلاعه الواسع حول الإسلام فقد كان خبيرا في القضايا العسكرية والشؤون السياسية ودبلوماسيا ناجحا ومستشاراً ممتازاً لشؤون أمن الثورة. لقد كان في الحقيقة عنصراً هاماً كان يمكنه ان يلعب دوراً بارزاً في مستقبل هذه المنطقة من العالم.

نعم انه مثال بارز لمبدأ تصدير الثورة وعدم الغرق والانحسار ضمن حدود إيران الجغرافية والانغماس في القضايا الداخلية، بل انه كان يعمل باعتقاد راسخ بأن كل المسلمين والمستضعفين من الثورة والثورة منهم.

لأجل كل هذا لم تطق قوى العدو الصهيوني الأمبريالي تحرك الشهيد ونشاطه في المنطقة واشاروا إلى مرتزقتهم المتسلطين على رقاب الشعب العراقي المتمثلين بنظام صدام التكريتي، اشاروا إلى هذه القوة المفسدة الباطلة والتي لم تكن هي الأخرى تحتمل دوره في المنطقة باغتياله وكانت ساعة عاصفة وحزينة لنا جميعاً ونحن نشهد فقدان هذا الشهيد الغالي.

ان التاريخ مليء بهذه الوقائع المؤلمة والعزيزة على نفوس مجتمعاتنا صحيح اننا اليوم نفقد أعز أبنائنا ونحزن على هذه الشخصيات، ولكن عندما نعرف بأنهم استشهدوا في سبيل الله فاننا نبارك لبعضنا البعض. ونأمل بان دم الشهيد



سيؤثر فينا ويحرك الدم في عروقنا من جديد، وسيدفعنا لنسير على خطاه وذلك بأن نمضي على طريق العالمية الإسلامية بسرعة أكبر وشمولية أكثر.

ان انتصار الثورة الإسلامية في ايران جعلنا نحدد اعدائنا جيداً، فالقوى العظمى جميعاً عدوة لنا، إنها بالتأكيد تقف متضامنة ومتحدة في مواجهة الحاكمية الإسلامية وبوجه أية محاولة لتشكيل قوة إسلامية مستقلة على مستوى السياسة الدولية.

اننا أستطعنا نيل الاستقلال الإسلامي في هذه المنطقة من العالم دون الاعتماد على أية قوة كبرى في العالم. وكان انتصار ثورتنا يعتمد أساساً على الإيمان والفلسفة والثقافة التي تنبع من أنفسنا ومجتمعنا. نعم لقد كان الإسلام هو رصيدنا دون الاعتماد على القوة الكبرى. واليوم وبعد مرور سنتين على استقلالنا مازلنا صامدين ومستمرين على طريق الإسلام. فمن الطبيعي ألا تنظر القوى العظمى والطاغوتية بإرتياح لنا.

اننا نجحنا في طرح فكر جديد في العالم وهو كسر إحتكار القوة، وأصبح المسلمون والمستضعفون يدركون بأن القوة ليست ملكاً حصرياً بيد أميركا وروسيا أو بقية الدول الكبرى. بل ان المسلمين أيضا يستطيعون أن يتحولوا إلى قوة مستقلة دون الاعتماد على هذه الدول الكبرى.

اننا عندما نطرح هذه الأفكار والمقولات في العالم نزرع بذور الأمل لدى المسلمين والمستضعفين ونحطم السد الفكري الطاغوتي، سد امتلاك القوة واحتكارها. وبذلك يتحول المستضعفون من حالة اللاممكن إلى حالة الممكن، ويدخلون بذلك عصر الإنتصار على القوة العظمى دون الاعتماد على القوة العظمى.

نعم اننا عندما نشيع مثل هذه الاطروحات في هذه المنطقة من العالم ونبني أسس مثل هذا التفكير فان اعداءنا كثيرون واعداؤنا لا يعملون كل على انفراد بل انهم يعملون في أطار العالمية والتواطؤ الدولي. فعندما ينجح عملاء صدام باغتيال شهيدنا في لبنان فانهم لم يفعلوا ذلك فقط انطلاقا من كونهم مرتزقة لصدام فقط، بل أنهم قاموا بهذا الدور ضمن اطار شبكة الجاسوسية الصهيونية وعملاء الكتائب والمرتزقة المرتبطين بسياسة الاجانب والمخابرات الأميركية والصهيونية في لبنان. انهم يعملون سوية وضمن إطار التواطؤ الدولي. وإذا قام مرتزقة النظام العراقي بعمل ما في بريطانيا فانهم لا ينفذون هذا العمل بقدراتهم الذاتية بل بالتعاون مع المخابرات،

البريطانية ويتم أيضاً وضع كافة الشبكات الجاسوسية الدولية في الصورة حتى لا يفتضح الأمر وتنكشف الأسرار. انهم يعملون في أطار التواطؤ الدولي.

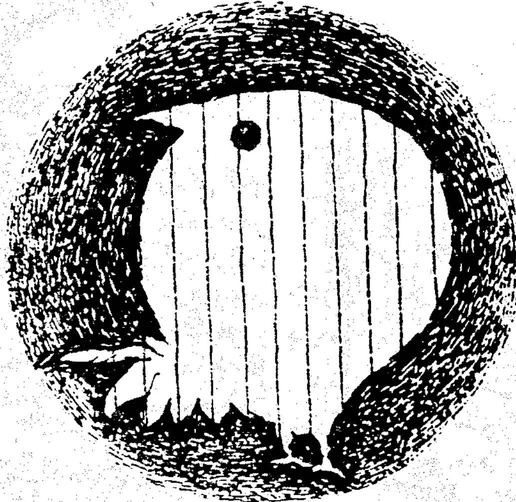
وعندما يقوم العراق بشن حربه العدوانية ضدنا فانه يقوم بذلك بناءً على الخطط الموضوعة للسياسة الأميركية في المنطقة لذلك فان الذي يحاربنا ليس نظام صدام فقط. ان العربية السعودية وحدها قامت منذ بداية الحرب حتى الآن بتقديم أكثر من (١٠) مليارات دولار إلى النظام العراقي. وموانئ الكويت كانت دوماً تحت تصرفه، وهناك فرقتان عسكريتان من الاردن موجودة الآن في العراق، بالإضافة إلى آلاف الاطنان من السلاح من مصر والمستشارين من المغرب وغير ذلك من الدعم المادي والعسكري الذي تقدمه المنطقة إلى النظام العراقي. كل هذا تقدمه الولايات المتحدة من ثروات وقدرات المنطقة بواسطة عملائها ولم تستثمر بعد رأسمالها الخاص! نعم انهم دخلوا الحرب عالمياً ضدنا.

الاتحاد السوفياتي هو الآخر لم يتأخر عن المشاركة والتواطؤ. صحيح انه قد لا يريد سقوط ايران حتى الآن الاّ انه يريد ايران ضعيفة ولا يريدها قوية. لذلك تراه يشير إلى حليفاته مثل المانيا الشرقية وبولندا بدعم الحرب العدوانية بالسلاح. اذن نستنتج ان التيار الذي يواجهنا تيار عالمي وامبريالي صهيوني عالمي. الجميع تواطئوا حتى يعلن العراق الحرب ضدنا. انهم يخططون وينفذون عالمياً. ان العالم اليوم لا يعمل بشكل منفرد. لقد وضعوا أيديهم بأيدي بعضهم حتى ينفذوا مؤامراتهم ضد شعوب العالم. بالمقابل وبما اننا نريد محاربة القوى العظمى ونناضل ضد اعداء البشرية والإسلام وأئمة الكفر والطاغوت وبالذات لكوننا ننطلق من الاصالة الإسلامية التي تريد تحقيق المنطق الالهي في العالم ونصرته: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» حتى يتحقق هذا المنطق الألهي وتتحقق حاكميته يجب ان نعمل باتجاه العالمية الإسلامية.

ان الحرب ضد أمريكا والدول الكبرى يجب ان تكون عالمية. يجب ان لا نعمل على أساس اننا ايرانيين فقط. اننا مسلمون قبل أي شئ آخر. والإسلام ملك البشرية وقد نزل الإسلام لهداية البشرية وليس للمسلمين فقط. بل انه عندما جاء الإسلام لم يكن هناك مسلمين وان الإسلام جاء ليخلق مسلمين اذن فالإسلام ملك لكل البشرية.

اننا كمسلمين يجب ان نعتبر مصير كل الحركات الإسلامية مرتبط بمصيرنا والعكس كذلك، ويجب أن ندخل الحرب ضد القوى العظمى في اطار من التعاون والتعاضد المتقابل وبهذا الشكل من التضامن العالمي سيكون النصر حليفنا حتماً.

ان نعمل كإسلاميين وعالميين هو أن يكون مثلنا الأعلى الرسول الأكرم ﷺ عندما جعل ابو ذر العربي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصُهيب الرومي في صف واحد ومتساوين في الحقوق حتى يتمكنوا من هزيمة القوى الكبرى آنذاك وحيث تمكنوا من ذلك فعلاً. ورمز انتصارنا اليوم في ظل الظروف الراهنة للمجتمعات البشرية هو أن نكون كذلك، وهو أن نعتبر المسلمين الحقيقيين نظريا وعمليا



متساوين في الحقوق، حتى يتمكنوا من العمل سوية ويتمكنوا من كسر هيبة القوى العظمى وينتصروا عليها وهذا ممكن. نعم ان ثورتنا حطمت الحدود ويجب ان نحطمها أكثر فأكثر وما شهيدنا محمد صالح الاّ مثالاً بارزاً في هذا المجال سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها، ولهذا فهو عبرة لنا ودرس لابد ان نتعلم منه.

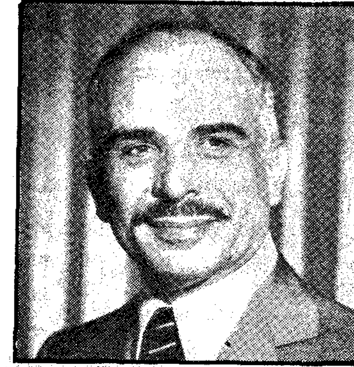
كان لشهيدنا جهوداً حثية مكنتنا من خلق تضامن وتعاضد بيننا وبين اخوتنا المسلمين في المنطقة. ونحن نأمل أن تأتي الظروف المناسبة التي يتمكن فيها كل الثوريين الإسلاميين في كل البلدان التي نتمكن من التنسيق معها من فرض سياسة مستقلة على المستوى الدولي وأن نضرب كل الخطوط المرتبطة بالغرب أو الشرق. وأن شاء الله يأتي اليوم الذي تتحرر فيه فلسطين على ايدينا وتحت راية لا اله الاّ الله وان يكون كل المسلمين مساهمين وشركاء في تحمل المسؤولية.

ولمّا كان شهيدنا صاحب دور بالغ في هذا المجال فانه من الطبيعي ان تمتد يد الصهيونية من كُم النظام العراقي اليه لتغتاله.

اننا نأمل ان يأتي ذلك اليوم الذي نُنهي فيه الحرب المفروضة علينا من قبل النظام العراقي المرتزق بسرعة فائقة ونهزم السياسات الغربية والشرقية المعادية لنا وان نحول الخليج إلى خليج إسلامي بانتصارنا الكامل وان نمنع نهائياً كل امكانية نفوذ مستقبلية لأمريكا أو الاتحاد السوفياتي أو القوى العظمى الأخرى في الخليج. وبالمقابل نتمكن من بناء قوة مستقلة اسلامية في هذه المنطقة من العالم وان نمتلك مواردنا النفطية تماماً ونواجه القوى العظمى بقوة معنوية ومادية أكبر. نعم يجب أن ينتهي عصر التسلط والهيمنة على شعوبنا وان نتمكن من الوقوف بكل جرأة بوجه القوى الكبرى ونقول لهم: لن نخدع بعد اليوم. اننا قوة مستقلة ولدينا سياستنا الإسلامية الخاصة بنا.

ومقاومتنا ونشاطنا الدائم ودعم القوى المسلحة من جيش وحرس الثورة وبالصبر والمثابرة سوف نتمكن من هزيمة حكومة صدام الفاشية العملية وسوف تنتصر الثورة الإسلامية في العراق وفي الخليج وفي افغانستان، وكما قال الامام «اليوم ايران وغداً فلسطين وان يوم القدس هو يوم الإسلام».

باختصار ...


الملك يبدأ من واشنطن

• اللقاء الاردني – المصري – الأميركي الذي تم في الأسابيع الماضية في واشنطن والذي صمم بحيث يكون ورقة الملك حسين أمام عرفات عندما يلتقيان في عمان لبحث مستقبل العلاقات الاردنية – الفلسطينية كما يشاع أو لكي يوضع عرفات في زاوية تفويض الملك الاردني ، هذا اللقا مهما كانت نتائجه لن يسفر عن تفويض حقيقي يقدمه عرفات والأرجح أن أبو عمار سيظل يحاول في الوقت الضائع !.

• زيارة وزير الدفاع البريطاني للخليج والسعودية لم يقصد بها بيع السلاح البريطاني لهذه المنطقة التي أصبحت مستهلكاً هاماً للسلاح فقط ، ولكنها جولة أكثر من استكشافية للدور البريطاني القريب في منطقة الخليج ضمن الحسابات الأوروبية الأميريكية لحرب الخليج.

• الاسلوب الجديد الذي تستخدمه الشركات الغربية في امتصاص دم شعب العالم الثالث للمنافسة فيما بينها بدأ عن طريق استغلال اليد العاملة الرخيصة في هذه الدول للقيام بالصناعة التجميعية للسلع الغربية الرئيسية. جنرال موتورز ستقوم بمنافسة شركات السيارات اليابانية بتصنيع بعض سياراتها في البرازيل على أن تكون النسخة البرازيلية مخصصة للسوق الأوروبي حيث المنافسة بين الشركات الأميريكية واليابانية على أشدها.

• مرشح حزب «التجمع» الشيوعي المصري الذي نجح في الانتخابات التكميلية عن دائرة الجمرك في الاسكندرية ضد مرشح حزب الحكومة تلقى تأييداً ملحوظاً من المسلمين سواء في الاسكندرية حيث دعا لتأييده عادل عيد الشخصية الإسلامية المعروفة وأمام أحد مساجد الاسكندرية ، أو من القاهرة حيث أيده على صفحات جريدة «الأهالي» الناطقة باسم حزب التجمع الصحفي محمد عبد القدوس أحد أعضاء الأخوان المسلمين.

• ضابط مسلم من ولاية تركستان المحتلة من قبل الاتحاد السوفييتي والذي كان عضواً في قوات الاحتلال الروسية في افغانستان أستشهد وهو يحارب في صفوف المجاهدين بعد هروبه من معسكر الجيش السوفييتي وانضمامه إلى المجاهدين المسلمين. الضابط الشهيد اسمه ابراهيموف.


(القذافي)

• صنم للقذافي ينوى أقامته في مدينة سرت الليبية يبلغ ارتفاعه ١٥ متراً ويزن ١٠ أطنان تقوم شركة المانية ببنائه الآن بأموال الشعب الليبي المسلم.

• المال السعودي يتدفق على الجزائر، فقد حصلت الأخيرة على مبالغ تقدر بـ ٨٨٠ مليون ريال سعودي منها ٥٠٠ مليون ريال كهبة. المال السعودي عادة يعتبر مقدمة للخط السعودي السياسي.

• الشهيد محمد نزيه القبرصلي من مدينة صيدا ، والذي أستشهد بعد أن وقف في ساحة المدينة وحده ليتصدى لدورية اسرائيلية ويودي بأفرادها إلى جهنم لم يتجاوز عمره (١٢) عاماً.

• جماعة منشقين «فتح» وحلفاءهم جماعة أحمد جبريل ، يدورون من دمشق إلى ليبيا للبحث عن مخرج من المأزق الذي وقعوا فيه بعد أن أتموا العملية القذرة في طرابلس ، ذلك أنهم لم يكسبوا لا التأييد الشعبي ولا حرية العمل في ظل الحماية السورية. كمن خسر الدنيا والآخره.

• إثر مباحثات سرية بين ممثلين عن حكومة العدو الصهيوني وبعض الرسميين السوفييت ، وافقت موسكو على السماح لإثنين وخمسين ألف يهودي روسي بالهجرة إلى اسرائيل في الشهور القليلة القادمة.

• السعودية أتمت عملية تخزين ٥٠ مليون برميل من النفط في ناقلات من السفن وذلك كاحتياطي للسوق الأميركي والأوروبي في حال نشوب أزمة نفطية أن أغلق مضيق هرمز. في نفس الوقت قامت البحرين بإقرار مشروع لتطوير دفاعاتها الجوية بمبلغ يقدر بـ ٢٠٠ مليون دولار وذلك لتصبح قادرة على التعاون مع القواعد الأميريكية في عمان. هكذا تصرف أموال النفط العربي في مصارفها الشرعية !.

• منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» في تقرير لها حول العالم الثالث أشارت إلى أن أكثر من ١٥٠ مليون شخص في أفريقيا سيواجهون الجوع.


صدام : أردني اسرائيلي

• حكومة صدام وقعت سراً في الأسابيع الماضية اتفاقا مع الحكومة الاردنية لمد خط أنابيب للنفط من العراق إلى ميناء العقبة الاردني ، الاتفاق يقتضي الموافقة الاسرائيلية التي أمن الحصول عليها عن طريق أمريكا.

ونلتقي ...

● لا أدري ما هذا الحنين الغريب إلى الوطن ... لم ينتبني من قبل شيءٌ مثل هذا . منذ السادس من حزيران ٦٧ يسكنني غموض لم ينقطع عني لحظة . هل يبتعد الوطن الآن أكثر .. أم نبتعد نحن عنه . يسافر المقاتلون مرة .. ومرة ، ويهاجر الأهل أكثر من مرة .. ويبقى الوطن .. يتسع .. ويتسع .. يتسع مجاله .. وتتسع ساحته .. ولا نسقط في الشرعية الدولية . ولا نعترف بها .. لأنها الوجه اليهودي الأميركي الذي يريد أن يروضنا أو أن يجعلنا على شاكلته ليعطينا تصريح المرور إلى النهاية !.

● أتساءل في أي بلد عربي عن عُسر الهضم وعسر المواصلات رغم البترول القادر على أن يسند الدولار والفرنك والاسترليني و... ، وأتساءل عن سر وجود الأنظمة والوحل في الشوارع ، واستغرب لماذا يستدفئ الغرب ببترولنا وقد مات أخوتي في الفصل السابق من البرد .

● إنها العالمية المهيمنة التي تجعل أي طفل غربيّ قادر وجريئ على الابتكار – حتى في الرقص – لأنه يدرك بحسه وتركيبته ودوره وطبيعة عالميته ويدرك بتلقائية أن الآخرين سيلحقون به ويقلدونه .

● يا حي ... كان البوليس يطاردني
يا حي ... مازال البوليس يطاردني ...

علي

إِنَّ الله لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ